The Geo-economic importance of Iraq for American and Chinese strategies.

Prof. Dr. Dhaher Abdulzahra Al-Rubaie
Assistant. Lecturer. Ahmed Hassen Al- Hasnawi
College of Education for Human Sciences
The University of Basrah

Abstract:

Iraq is the best geographical area for US action towards the Gulf region. Iraq has occupied a prominent position in American strategic thinking since the late ninth century. The United States realized that its domination and leadership of the world is not completed without control of Iraq and the plundering of its rich resources, because of their great influence in the balance of power to achieve its long-term, medium and near goals. Also, China is keen to establish friendly relations and cooperation with Iraq as part of its strategy to achieve economic hegemony over the world and change. The present paper analyzed the components of the natural and human components that characterize Iraq to show its geo-economic importance in the US and Chinese strategies.

الأهمية الجيواقتصادية للعراق في الاستراتيجيتين الأمريكية والصينية (*)

أ.د.ظاهر عبدالزهرة الربيعي(**) م.م. أحمد حسن مجهول الحسناوي(***)
كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة البصرة

المستخلص:

يحتل العراق أهمية جيوسيتراتيجية كبيرة في استراتيجيات الدول الكبرى، وسيبقى لعقود قادمة مركز شد وجذب دوليين؛ لاعتبارات وأسباب عدة ومتنوعة، فالعراق يشكل أفضل مجال جغرافي للتحرك الأمريكي نحو منطقة الخليج العربي، ذلك أن العراق شغل موقعاً مميزاً في التفكير الاستراتيجي الأمريكي منذ أواخر القرن التاسع عشر، لذلك أدركت الولايات المتحدة الأمريكية أن هيمنتها وزعامتها على العالم لا تستكمل من دون السيطرة على العراق ونهب ثرواته الغزيرة، لما لها من تأثير كبير في موازين القوى لتحقيق أهدافها البعيدة المدى والمتوسطة والقريبة، كما أولت السياسة الخارجية الصينية اهتماماً كبيراً بمنطقة الخليج العربي؛ بعدها امتداداً استراتيجياً للمناطق المحيطة بها، ولكون العراق يشكل ركناً مهماً من هذه المنظومة لما له من مكانة جيوسيتراتيجية واقتصادية، حرصت الصين على إقامة علاقات صداقة وتعاون مشترك مع العراق كجزء من استراتيجيتها في تحقيق الهيمنة الاقتصادية على العالم وتغير موازين القوى العالمية من بوابة الاقتصاد، من ذلك لابد لنا من تحليل عناصر المقومات الطبيعية والبشرية التي يتميز بها العراق لبيان أهميته الجيواقتصادية في الاستراتيجيتين الامريكية والصينية، وعلى النحو الاتي :

(*) بحث مستل من أطروحة الدكتوراه الموسومة ((تحليل جيوبولتيكي للبعد الاقتصادي في سياستي الولايات المتحدة الأمريكية والصين إزاء العراق، للطالب أحمد حسن مجهول الحسناوي .

** Email : king.63ki@gmail.com

*** Email : ahmedmjhool456@gmail.com

مشكلة البحث:

يمكن تحديد مشكلة البحث انطلاقاً من التساؤل الاتي : ما أهمية العراق الجيواقتصادية في الاستراتيجيتين الأمريكية والصينية؟ وما انعكاسات تلك الأهمية على العراق من الناحيتين السياسية والاقتصادية .

فرضية البحث:

تفترض الدراسة أن العراق يحظى بأهمية جيواقتصادية عظيمة في الاستراتيجيتين الأمريكية والصينية، وقد انعكست تلك الأهمية ايجاباً على العراق فعززت من وزنه السياسي والاقتصادي ليصبح من أهم القوى الاقليمية في منطقة الشرق الأوسط، بينما أثرت عليه سلباً، فجعلته محط أنظار الدول الكبرى المتنافسة في اطار الهيمنة الاقتصادية على العالم . مما أثر على استقرار العراق وتقدمه .

أولاً : الموقع الجغرافي للعراق :

يقع العراق جغرافياً في منطقة الشرق الأوسط في القسم الجنوبي الغربي من قارة آسيا، والقسم الشمالي الشرقي من الوطن العربي،تحده من الشمال تركيا ومن الشرق ايران،ومن الغرب سوريا والأردن،ومن الجنوب الغربي السعودية، ومن الجنوب الكويت والخليج العربي.(١)

إن موقع العراق هذا جعله يحتل أهمية استراتيجية بالغة، ويشكل جسراً أرضياً يربط الخليج العربي بالبحر المتوسط عبر سوريا التي تمثل مدخلاً للشرق الأوسط من جهة وبالبحر الأحمر عبر الأردن من جهة أخرى، بيد أن الذي زاد من أهمية موقعه الجغرافي هو قربه من الأسواق العالمية، كما أن إطلالته على الخليج العربي أعطته أهمية استراتيجية نابعة من أهمية الخليج العربي ذاته، اذ يتمتع الأخير بمركز استراتيجي مهم ودور اقتصادي متميز أضفى على الطريق الملاحي فيه أهمية خاصة، فالسيطرة على هذا الطريق تعني السيطرة على حركة الملاحة والتجارة، كما انَّ وقف الملاحة فيه يعني وقف أمدادات النفط الى العالم وهذا يؤثر في اقتصادات الدول الكبرى ، وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية ، ومن هنا يأتي اهتمام الولايات المتحدة الامريكية بهذا الطريق الملاحي الاستراتيجي وضرورة المحافظة

عليه بعُده يشكل جزءاً من الأمن القومي في الاستراتيجية الجديدة للولايات المتحدة الامريكية.[٢] ، ويمكن تناول موقع العراق الجغرافي وبيان أهميته الجيواقتصادية من خلال دراسة أنوع الموقع وعلى النحو الآتي هي :

١ـ الموقع الفلكي والخصائص المرتبطة به :

يقع العراق فلكياً بين دائرتي عرض (29,6° – 37,27°) شمالاً، وقوسي طول (38,39° – 48,36°) شرقاً، وبذلك فهو يمتد على (٨) دوائر عرض ، هذا الامتداد الفلكي جعله يتخذ شكلاً أشبه بالمستطيل، وأسهم في تنوع الاقاليم المناخية في العراق، وبالنتيجة تمتع العراق بأهمية وثقل من الناحية الموردية الطاقوية .[٣] خريطة (١) .

خريطة (١)

الموقع الفلكي والدولي للعراق

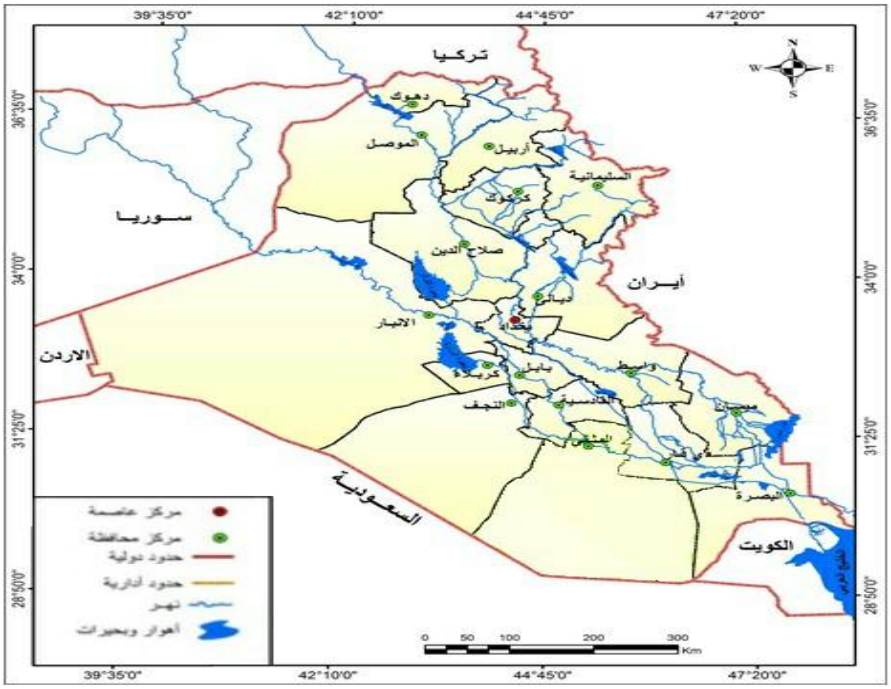

المصدر : وزارة الموارد المائية ، الهيئة العامة للمساحة ، بغداد ، قسم انتاج الخرائط ، خريطة العراق الادارية لعام (٢٠١٠) ، مقياس ١: 1000,000 .

إذ يظهر اقليم مناخ البحر المتوسط في الاقسام الشمالية من العراق، وتحديداً ضمن المنطقة الجبلية الممتدة من شمال غرب محافظة نينوى حتى القسم الجنوبي الشرقي من محافظة السليمانية، ويشغل مساحة تبلغ نحو (٢٤٧٠٠) كم٢ بما نسبته (5,7%) من اجمالي مساحة العراق البالغة نحو (٤٣٥٠٥٢) كم٢، ويتميز بانخفاض درجات الحرارة شتاءً خلال الأشهر ((كانون الأول، كانون الثاني، شباط))، وارتفاعها صيفاً في أشهر ((تموز، آب، أيلول))، كما يسود أقليم المناخ شبه الجاف الى الجنوب من الاقليم السابق في المنطقة شبه الجبلية، وهو مناخ انتقالي بين المناخ شبه الرطب والمناخ الجاف، ويمتد مكانياً على شكل شريط ابتداءً من شمال غرب مدينة سنجار حتى جنوب شرق مدينة خانقين، ويشغل مساحة تقدر بنحو (٥٠٨٠٠) كم٢، أي ما يعادل (11,7%) من مساحة العراق، ويتميز بارتفاع درجات الحرارة صيفاً وانخفاضها شتاءً، في حين يظهر اقليم المناخ الجاف في القسم الجنوبي من المنطقة شبه الجبلية، وتبلغ مساحته نحو (٣٥٩٥٠٠) كم٢، بما نسبته (86,6%) من مساحة الدولة الاجمالية .[٤]

إن هذه المناخات المتنوعة أدت الى تنوع الانتاج الزراعي، ومن ثم بيان مستوى الأمن الغذائي المتحقق، فقد بلغت درجة الاكتفاء الذاتي من محاصيل الحبوب بشكل عام ما نسبته (٩٧ ، ٩٦ ، ٩٢%) للمدة (٢٠١٥ ، ٢٠١٦ ، ٢٠١٧) على التوالي، غير أن هذه النسبة تتباين من محصول لآخر، فقد سجل محصول القمح درجة اكتفاء ذاتي بلغت نسبتها على التوالي (٥١، ٤٧، ٤٤%) للسنوات (٢٠١٥ ، ٢٠١٦ ، ٢٠١٧) حسب الترتيب، في حين بلغت درجة الاكتفاء الذاتي من محصول الشعير ما نسبته (١٠٠ %) للسنوات الثلاثة المذكورة آنفا، بينما سجل محصول الأرز نسب متدنية بلغت(١٥،٨ ،١٥%) خلال السنوات نفسها على التوالي.[٥]،وهذا يعكس حجم العجز الغذائي في توفير هذا المحصول، ويدفع الدولة لاستيراده بكميات كبيرة من الخارج، ولا سيما من دول شرق وجنوب شرق آسيا لسد حاجة السكان المحلية، بينما بلغت نسبة الاكتفاء من منتجات السكر والبقوليات والزيوت النباتية والألبان واللحوم الحمراء لسنة (٢٠١٠) على التوالي ما نسبته (٤٦،٦٢،٣٣،٥٩،

٩٩%)، من ذلك نلاحظ أن العراق يعاني من عجز غذائي في انتاج منتجات الرز والسكر والبقوليات والزيوت النباتية والالبان ولكن بنسب متباينة، بيد أن حدتها ترتفع في محاصيل الرز والزيوت النباتية التي يستوردها العراق ضمن نظام البطاقة التموينية الوطنية، بينما يستورد منتجات الألبان من الجارتين ايران والسعودية لسد العجز الغذائي من هذا المنتج.(٦)

مما تقدم نستخلص أن موقع العراق من دوائر العرض، أسهم في وجود تنوع مناخي، وهو مؤشر إيجابي في تحقيق الأمن الغذائي العراقي، بيد أن الواقع يشير الى أن معظم أراضي العراق هي صحراوية وتقع ضمن المناخ الجاف وشبه الجاف بل أن قسماً كبيراً من أراضي السهل الرسوبي يقع ضمن هذه الأنطقة المناخية، كما أن الإهمال الحكومي المستمر لقطاع الزراعة أفضى الى حدوث عجز غذائي في توفير بعض المحاصيل الغذائية الرئيسية كالرز والسكر والزيوت وغيرها، والمنتجات الحيوانية من الالبان واللحوم، مما اضطر الحكومة الى استيرادها من دول مختلفة بالعملة الصعبة لسد العجز الحاصل في حاجة السكان، وقد كلف هذا الأمر الدولة مليارات الدولارات التي خصصت لشراء تلك المواد، في الوقت الذي كان يجدر بها استثمارها في قطاع الزراعة وتلبية متطلباتها لسد حاجة السكان المتزايدة الى المواد الغذائية في ظل تزايد النمو السكاني في العراق ، وتحقيق درجة ممتازة من الاكتفاء الذاتي .

٢ـ الموقع بالنسبة لليابس والماء :

يتوسط العراق قارات العالم القديم، من ذلك فهو يشغل موقعاً جغرافياً مركزياً، سيطر من خلاله برياً على خطوط الاتصال والتجارة الدولية، ما جعله يتحكم بحركة التبادل التجاري الدولي لمنتجات الحرير والأصواف والتوابل والشاي والجلود التي كانت تمر عبر العراق الى موانئ البحر المتوسط، ومن ثم نقلها الى اسواق أوربا.(٧)، كما يتوسط العراق من الناحية النظرية خمسة بحار متمثلةً بالبحر الأسود في الشمال، والخليج العربي وبحر العرب في الجنوب، وبحر قزوين في الشمال الشرقي، والبحر الأبيض المتوسط في الغرب، والبحر الأحمر في الجنوب الغربي، غير أن أهمية بعض هذه البحار كبحر قزوين والبحر الميت والبحر الأحمر تكاد تكون معدومة من الناحية الجيواقتصادية؛ بسبب بعدها عن العراق

وبالنتيجة هامشيته بالنسبة لمناطق الثقل الاقتصادي العالمية، لذا فإن القيمة الفعلية لموقع العراق من البحار لا تتعدى مسطح البحر الأبيض المتوسط الذي استخدمه العراق بحكم قربه لتصدير فائضه الانتاجي ولا سيما النفط، واستيراد حاجاته الاساسية، بينما يعد الخليج العربي أقرب المسطحات المائية للعراق، ورئته البحرية للأشراف على العالم الخارجي بمسافة تصل الى نحو (٦٠) كم، فالعراق دولة تتغلب فيه الحدود البرية على الحدود البحرية، ولولا هذا المنفذ البحري لأصبح العراق دولة حبيسة من وجهة نظر الجغرافية السياسية كما يعتمد عليه العراق في معظم تجارته الدولية .[٨] خريطة (٢)

خريطة (٢)

موقع العراق بالنسبة للعالم

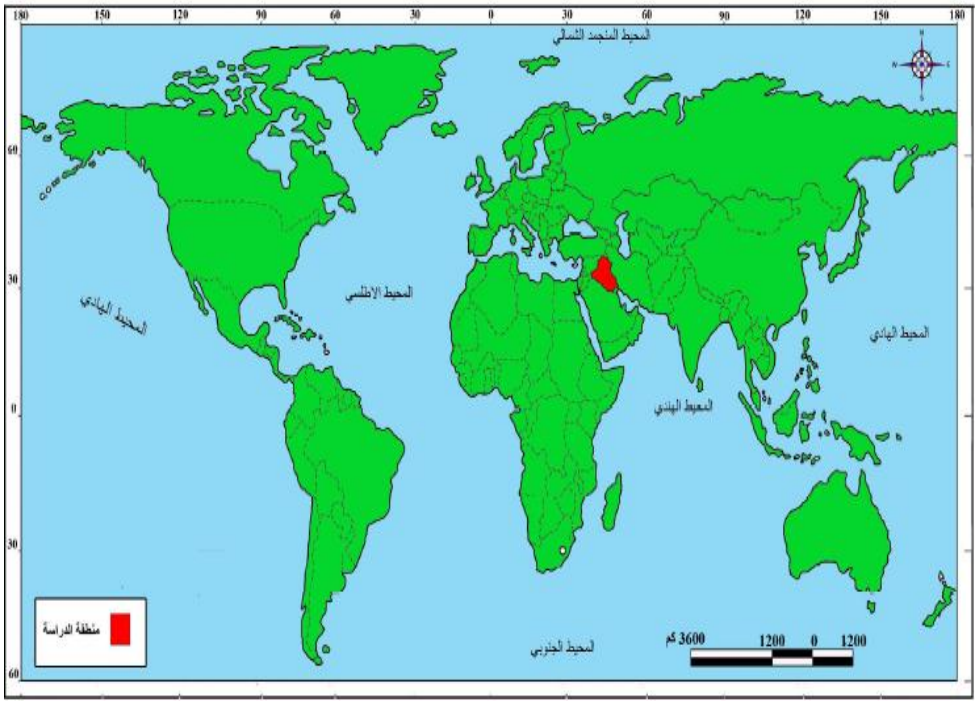

المصدر : لطيف كامل كليوي، تحليل جغرافي سياسي للسياسة الخارجية العراقية حيال تركيا وايران، أطروحة دكتوراه ((غير منشورة))، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٤، ص[١٦] .

مما تقدم يمكن القول ان العراق يتميز بموقع مركزي عالمي جعله يربط الشرق بالغرب سواء كان ذلك بحرياً من خلال نقل السلع والمنتجات من دول شرق وجنوب شرق آسيا عبر المحيط الهندي فالخليج العربي فالعراق وسوريا ثم البحر المتوسط فدول أوربا الغربية وشرق الولايات المتحدة الأمريكية، أما موقعه من اليابس في منتصف العالم فيعد العراق جسراً برياً لربط مناطق شرق ووسط آسيا بأوربا والعالم الجديد عبر تركيا، فضلاً عن أهمية موقعه في منطقة الشرق الأوسط الذي يفصل بين مثلث القوى العالمي المتمثل في الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والصين من جهة والقوى الاقليمية الصاعدة ايران وتركيا والقوة المؤثرة في المنطقة مصر والمملكة العربية السعودية .

٣ـ موقع الجوار :

تجاور العراق في حدوده البرية ست دول، اثنتان منها أجنبية هي تركيا وايران اللتان تحدان العراق من جهتي الشمال والشرق بحدود يبلغ طولها حسب الترتيب نحو (٣٣٧) و(١٣٠٠) كم ، أي بما نسبته (10,9%) و (37,6%) من اجمالي حدود العراق الجغرافية البالغة نحو (٣٤٦٢)، بينما تحده أربع دول عربية أخرى هي سوريا من الشمال الغربي بحدود بلغت نحو(٦٠٠) كم، بما نسبته (17,3%)، والأردن من جهة الغرب بحدود بلغت نحو(١٧٨) كم، وبنسبة (5,1%)، والسعودية من جهة الجنوب الغربي بحدود بلغت نحو (٨١٢)، بنسبة (23,5%)، في حين تحده الكويت من الجنوب بحدود بلغت نحو (١٩٥)، أي ما يعادل (5,6%) من اجمالي الحدود العراقية، جدول (١) .

مما يلاحظ أن العراق يشترك مع جواره الجغرافي بمشتركات قومية ودينية، وقد شهدت هذه الحدود استقرارا دائما" وتبادل المنفعة مع بعض الدول ، بيد أن الظروف السياسية الصعبة التي مر بها العراق خلال فترة الثمانينيات ، فضلاً عن غياب الوعي السياسي لدى صناع القرار أدت الى تدهور العلاقات مع جواره الجغرافي ولا سيما مع ايران والكويت، بسبب تجاوز الأخيرتين على الحدود العراقية حسب ادعاءات النظام العراقي السابق ، كما أدى تزاحم المشاريع الجيوسيتراتيجية للقوى الكبرى في المنطقة ، الى دفع الأمور بقوة نحو التصادم خدمةً

لمصالحها، وبالنتيجة اقحام العراق بحرب استنزافية مع ايران للمدة (١٩٨٠ـ ١٩٨٨)، وأخرى مع الكويت سنة (١٩٩٠)، وما نتج عن ذلك من تداعيات سلبية على علاقة العراق مع جواره الجغرافي العربي، والتي أثرت سلباً على وزن العراق وأهميته في المنطقة .[٩]

جدول (١)

طول الحدود العراقية مع الدول المجاورة بـ (كم) لسنة (٢٠١٣)

الدول المجاورة	طول الحدود (كم)	النسبة %
ايران	١٣٠٠	37,6
السعودية	٨١٢	23,5
سوريا	٦٠٠	17,3
تركيا	٣٧٧	10,9
الكويت	١٩٥	5,6
الأردن	١٧٨	5,1
المجموع	٣٤٦٢	١٠٠

المصدر: اعتماداً على وزارة التخطيط العراقية، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الاحصائية السنوية، جدول(٢/١)،٢٠٠٨ ـ ٢٠٠٩، ص٧ .

٤ـ الموقع الاستراتيجي للعراق :

يحظى العراق بموقع استراتيجي في غاية الأهمية، يجمع بين مزايا الموقع وهبات الموضع، ما جعله يشكل حجر الزاوية في التفكير الاستراتيجي الأمريكي المعاصر، ليس بحدوده السياسية وغناه بالموارد النفطية فحسب، بل بحدود محيط منطقة الشرق الأوسط بكاملها .[١٠]

يقع العراق على حافة منطقة قلب الأرض التي حددها هالفورد ماكيندر في نظريته القوة البرية، أي ضمن منطقة الهلال الداخلي المحيط بقلب الأرض، من ذلك فهو يحتل موقعاً استراتيجياً مهماً في حسابات الدول الكبرى . فكان لذلك الموقع أثر كبير في أحواله السياسية

والاقتصادية، مما جعله ممراً للأقوام الغازية أو المهاجرة، وأصبحت له أهمية دولية كمركز للحكم وأثر حاسم في النزاعات الدولية، فقد اتخذ العراق عاصمة لجميع المحتلين في السابق.(١١)، بينما أُريد للعراق أن يصبح كنقطة انطلاق لتنفيذ الاستراتيجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط في الوقت الحاضر .

ان الولايات المتحدة الأمريكية هي الدولة الوحيدة التي يمكنها أن تنافس للسيطرة على قلب الأرض، من ذلك اختارت الولايات المتحدة منطقة الشرق الأوسط التي تعاني من فراغ أمني واستراتيجي كنقطة بداية للوصول الى غاياتها، فكانت أول الخطوات العملية لترسيخ جذورها في المنطقة هي احتلال أفغانستان والعراق، ولكل منهما ميزة استراتيجية كانت محط اهتمام وتركيز الولايات المتحدة الأمريكية، وبلا شك أن الدافع الحقيقي لاحتلال العراق والحرب التي اعلنتها الولايات المتحدة على الارهاب هو السيطرة على نفط الشرق الأوسط وخيراته الطبيعية والبشرية عبر بوابة العراق ليتسنى لها فرض سيطرتها على العالم بأكمله بشكل دائم .(١٢)

أما بالنسبة للصين، فقد ذكر ماكيندر أن الصين تشكل قوة برية عظمى في المستقبل، قد تدفعها للوصول الى منطقة الاطراف عبر المحيطين الهادي والهندي وبحر العرب، ومن ثم الوصول لمنطقة الخليج العربي، كما أن الصين من الدول التي بلغت من القدرة الاقتصادية ما يميزها عن القوى الاقتصادية في العالم، وهو ما يجعلها تنظر بعين الاعتبار الى أهمية الطاقة الناضبة، ولا سيما النفط والغاز الطبيعي، ولضمان وصول الصين الى نفط الخليج العربي لزاماً عليها الحصول على المفتاح الاستراتيجي لهذه المنطقة والمتمثل بعلاقات متميزة مع المملكة العربية السعودية والعراق، اللذين يعدان من أهم الدول النفطية في منطقة الخليج العربي، ولا سيما من حيث امتلاكهما لأكبر احتياطي نفطي في المنطقة .(١٣) ، غير أن الولايات المتحدة الأمريكية تراقب عن كثب حركة الصين وتوجهاتها الأخيرة نحو اقليم الشرق الأوسط، وما السعي الأمريكي للسيطرة على نفط الشرق الأوسط والخليج العربي بوجه خاص،

أو حتى رسم خريطة جديدة لهذه المناطق، إلا محاولة لكبح طموحات الصين الجيوسياسية إذا ما اتجهت الحاجة الصينية الملحة للحصول على النفط من منطقة الشرق الأوسط . (١٤)

أما بالنسبة لأهمية موقع العراق الاستراتيجي من نظرية ماهان، فالعراق دولة برية، غير أن موقعه على رأس الخليج العربي أعطاه أهمية جيوسيتراتيجية وأخرى جيوبولتيكية ذات تأثير اقليمي مباشر في المنطقة، وهذا هو السبب الحقيقي الذي يقف وراء سعي الولايات المتحدة للسيطرة على منطقة الشرق الأوسط وتحديداً من بوابة العراق، بعَد الأخير يمثل أفضل برج مراقبة ومركز استهداف لقدرات وتحركات القوى الأوربية والأسيوية المنافسة في الشمال والشرق، ويشكل مع المملكة العربية السعودية عمقاً استراتيجياً للولايات المتحدة الامريكية من جهة الغرب، ودرعاً حديدياً عازلاً وحامياً لمصالحها في القسم الجنوبي من حوض الخليج العربي الغني بالنفط .

وفي نظرية القوة الجوية لسبايكمان يقع العراق ضمن منطقة الهلال الداخلي الذي حدده ما كيندر واطلق عليه اسم منطقة الارتطام بين القوى البحرية والقوى البرية، وتشمل هذه المنطقة روسيا وشبه الجزيرة الكورية والصين ودول جنوب شرق آسيا وأوربا وايران وافغانستان وتركيا والوطن العربي، وقد أشار سبايكمان الى أن جغرافية الولايات المتحدة الأمريكية تجعلها تتمتع بامتياز جغرافي استراتيجي عليها أن تستخدمه وتمارس دبلوماسية تدخلية في المنطقة الغنية بموارد الطاقة لخلق توازنات بين امكانات الطاقة في العالم القديم، لا سيما وأن القوى المنافسة لها إذا نجحت في توحيد نفسها، فلن تعود أمريكا بعد اليوم قادرة على تحمل التوسع القادم بقوة في جزيرة العالم .(١٥)

إن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكتف من أجل حماية مصالحها واستمرار سيادتها العالمية بتمركز قواتها في وسط آسيا، وضم معظم دول المنطقة الى حلف الناتو لعمل جدار عازل بينها وبين روسيا والصين تطبيقاً لنظرية سبايكمان، بل عززت ذلك الجدار بجدار أخر استكمالاً لما أوصى به سبايكمان باستخدام السلاح الجوي من اجل منع سيطرة القوى المنافسة على منطقة الاطار القاري، فاستخدمت الطائرات لاحتلال افغانستان والعراق، وخلقت لنفسها

جداراً ثانياً أشبه بالقوس يتمثل في قواعدها الممتدة من أوزبكستان شمالاً حتى افغانستان وباكستان فالخليج العربي والعراق جنوباً .

وبالنسبة لموقع العراق من نظرية الكسندر دي سفرسكي، فهو يقع ضمن منطقة التداخل بين نفوذ القوة الجوية الأمريكية والقوة الجوية الروسية التي تعد من أهم المناطق من الناحية الجيوبولتيكية، فالعراق يشغل موقعاً استراتيجياً يتوسط العالم، مما جعله يقع على أقصر طرق الخطوط الجوية التي تربط الشرق بالغرب والجنوب الآسيوي بأوربا، وقد أشار سفرسكي على الولايات المتحدة الأمريكية أن تقوي اسطولها الجوي تكنولوجياً بالشكل الذي يجعلها قادرة على ضرب الهدف في أي مكان في العالم ، وهذا ما قامت به الولايات المتحدة الأمريكية عند ضربها للعراق، فقد انطلقت الصواريخ من طائراتها وبوارجها الحربية، ما إعتمدت بشكل كبير في حربها مع العراق على القوة الجوية .[١٦]

نستخلص مما تقدم أن العراق شغل مكانة مهمة في جميع النظريات الجيوبولتيكية التي سبق الحديث عنها، إذ يحتل العراق حيزا كبيراً في السياسة العالمية من جهة والاقليمية من جهة أخرى، كما يتميز بأهمية جيواقتصادية مهمة تضاف الى أهميتهُ الجيوبولتيكية؛ كونه بلد غني بالموارد على رأسها النفط، فضلا عن كونه يمثل أقصر معبر بري يربط بين أوربا المصنعة ودول الخليج العربي النفطية عبر تركيا، كما يمثل العراق منطقة الفصل بين الحضارات المختلفة العربية والفارسية والتركية، فضلاً عن كونه منطقة استراتيجية للولايات المتحدة الامريكية بعد عام (٢٠٠٣) لتأمين امدادات النفط لها ولحلفائها الأوربيين؛ بحكم قرب العراق من الحقول الخليجية ، لذا فالعراق يعد عمقاً استراتيجياً للولايات المتحدة الامريكية من تمدد النفوذين الروسي والصيني لمنطقة الخليج العربي من جهة، فضلاً عن وقوعه على أقصر الطرق البرية التي تربط بين أوربا من جهة وجنوب شرق أسيا من جهة أخرى

ثانياً : المساحة :

تبلغ مساحة العراق الاجمالية نحو (٤٣٥٠٥٢) كم٢، هذه المساحة منحت العراق عمقاً دفاعياً مناسباً من الناحية العسكرية، غير أن القيمة الحقيقية للمساحة لا تقاس بالحجم الكبير

بل بتنوع الموارد الاقتصادية، والتوزيع العادل للسكان على هذه المساحة والاستغلال الأمثل لتلك الموارد واستثمارها بدرجة تكفل معها الرخاء للدولة في وقت السلم والقدرة على الدفاع عنها وقت الحرب، وهذا أمر مهم لأن القدرة الاقتصادية لأي دولة تلعب دوراً فاعلاً في تنفيذ السياسة الخارجية لتلك الدولة، وتعد مقياساً رئيساً من مقاييس عظمتها ودورها في المجال العالمي .[١٧]

كما تمتد مساحة العراق على ثماني دوائر عرض، ما جعل العراق يشغل امتداداً طولياً من الشمال الى الجنوب بلغ نحو (٩٢٥) كم، بينما بلغ امتداده الافقي نحو (٩٥٠) كم، هذا الامتداد سمح بتنوع الاقاليم المناخية والتضاريس الأرضية في العراق، ومن ثم تنوع الموارد الطبيعية بشكل كبير، وقد لعبت الثروة المعدنية دورا مهما في الاقتصاد العراقي وفي مقدمتها النفط، فقبل أن يبدأ العراق بتصدير النفط كان اقتصاده قائما" على الانتاج الزراعي بدرجة كبيرة وعلى التجارة بدرجة أقل؛ لأنه لم يقدم في ذلك الوقت على استثمار موارد المساحة، بسبب ضعف التخطيط الحكومي والتركيز على قطاع الزراعة وقلة الامكانيات والكشوفات الجغرافية التي تقوم بها الدولة للكشف عن المعادن ورصد مكامنها، وتحديد كمياتها، وتشير التحريات أن العراق غني بالمعادن بنوعيها الفلزية وغير الفلزية، غير أنه لم يستغلها بشكل أمثل وقد ركز اهتمامه على استغلال النفط والفوسفات والكبريت والقير والرمل الزجاجي .[١٨]، وبدرجة متدنية مقارنة بدول الجوار، إذ لازال الغاز الطبيعي المصاحب للنفط يهدر في الهواء دون استثمار الى وقتنا الحاضر .

ثالثاً: التكوين الجيولوجي :

مر تاريخ العراق الجيولوجي بأكثر من زمن حتى اكتسب العراق بنيته الجيولوجية الحالية، إذ تظهر تكوينات الخابور العائدة الى العصر الأوردفيشي في شمال العراق، [١٩]، وهذه التكوينات غنية بالنفط والحديد والرصاص والزنك. في حين تظهر تكوينات العصر الديفوني في الاقسام الشمالية من الهضبة الغربية، وتضم مجموعة من الآبار التي يجري التنقيب فيها عن النفط، وتشير بعض الدراسات أنها غنية بالغاز الطبيعي.[٢٠]، بينما تظهر تكوينات

العصرين الكربوني والبرمي في شمال العراق ضمن القسم العلوي من تكوينات صخور الخابور،وتظهر هذه التكوينات في صخور حقول النفط في منطقتي بطمة وعين زالة الى جانب الفحم والكلس.[٢١] فيما ظهرت صخور العصر الترياسي ضمن منطقة الكعرة شمال العراق، وهي تكوينات غنية بأكاسيد الحديد والكاؤولين، فضلاً عن وجودها شمال منطقتي العمادية الخابور.[٢٢] كما ظهرت تكوينات العصر الجوراسي ضمن محافظة دهوك وبالقرب من زاخو ضمن تشكيل ساركي و بارساران، وفي صخور غرب نهر دجلة وهذه التكوينات غنية بمعادن النفط والغاز والحديد والزنك والجبس.[23]،أما تكوينات العصر الكريتاسي الطباشيري فقد ظهرت في مساحات واسعة من المنطقة الجبلية، في مناطق حلبجة وحوض دوكان ومنطقة رانية وقلعة دزة وراوندوز.[24]، وهي غنية بمعادن الحديد والزنك والكروم والكبريت .

في حين تظهر تكوينات العصرين الباليوسيني والأيوسيني في شمال غرب العراق في منطقة سنجار وخورمالا، وفي تكوينات باي حسن، وهذه الصخور غنية بمعادن النفط والرصاص الفحم والرخام والجبس والملح .[25] في حين ظهرت تكوينات عصر الأليكوسين ضمن حوض صغير أطلق على تكويناته اسم مجموعة كركوك، وهي من أهم المناطق في العراق لاحتوائها على أكبر الحقول المنتجة وهي باي حسن وبابا كركر وجمبور، الى جانب معادن الحجر الجيري والجبس والملح. [26]

أما عصر المايوسين، فقد ظهرت اثار المايوسين في منطقة الفتحة في محافظة صلاح الدين، والمقدادية وتلال حمرين في محافظة ديالى، وهي تكوينات غنية بمعادن الكبريت والحجر الجيري والجبسيوم وغيرها،.[٩]، فيما ظهرت تكوينات عصر البلايوسين في القسم الجنوبي من العراق الذي ضمن منطقة السهل الرسوبي وحافة الهضبة الغربية القريبة من نهر الفرات، وأهم تكويناتها الطمي والغرين والحجر الرملي وبقايا النباتات والكائنات الدقيقة التي تظهر في أهم حقول النفط في جنوب العراق ضمن حقول الزبير والرميلة واللحيس الى جانب معادن الحديد والرمل الزجاجي.[١٠]، أما العصر الرباعي، فينقسم الى البلايستوسين والعصر

الحديث، وتغطي ترسبات هذا العصر مساحة شاسعة من السهل الرسوبي ودلتا الأنهار وعند حافات المرتفعات الجبلية، وبطون الأودية ، وأهم تكويناته الحصى والرمل والطين، التي تعد أساس ومصدر التربة الزراعية في العراق .[١١]

مما تقدم يتبين أن العراق يتميز ببنية جيولوجية متنوعة الصخور بفعل تنوع التاريخ الجيولوجي لهذه الصخور الغنية بالموارد المعدنية المختلفة ، وقد أدى هذا التنوع الجيولوجي المعقد الى تنوع معدني شديد، فبالإضافة الى موارد النفط والغاز، يمتلك العراق أيضاً موارد معدنية كبيرة من الاحتياطات المصنفة عالمياً كالفوسفات والكبريت والجرانيت وغيرها، ومن الناحية الجيواقتصادية كان للنفط دوراً جباراً في بناء الاقتصاد العراقي، وتحديد وزنه السياسي، وبالنتيجة تحرير قراره السياسي الخارجي وبناء علاقاته الخارجية، مما جعل العراق يحتل أهمية جيواقتصادية كبيرة في استراتيجيات الولايات المتحدة الامريكية والصين، إذ كانت الموارد المعدنية عاملاً محركاً لجذب الاستثمارات الامريكية والصينية للعراق بعد عام ٢٠٠٣ .

رابعاً : الموارد المعدنية :

يمتلك العراق موارد معدنية كبيرة ومتنوعة غير أننا سنركز اهتمامنا على المورد النفطي لأهميته الاستراتيجية الواضح في سياستي الولايات المتحدة الامريكية والصين، إذ يتبين لنا من خلال تحليل جدول (٢)، أن العراق، يمتلك احتياطي نفطي بلغ نحو (143,069) مليون برميل في نهاية سنة (٢٠١٤)، أي بما نسبته (9,6) من اجمالي احتياطي العالم من النفط الخام في السنة نفسها، والبالغ نحو (1,490,386) مليون برميل، انخفض بمقدار (566) برميل، أي بتغير نسبي بلغ (0,39%) في نهاية سنة (٢٠١٥)، إذ بلغ الاحتياطي النفطي في هذه السنة نحو (142,503) مليون برميل، أي ما يعادل (9,6%) من اجمالي الاحتياطي العالمي البالغ نحو (1,487,893) مليون برميل في السنة نفسها، ثم ارتفع احتياطيه الى نحو (148,766) مليون برميل في نهاية سنة (٢٠١٦) بما نسبته (10,0%) من اجمالي احتياطي العالم للسنة نفسها البالغ نحو (1,492,164) مليون برميل، أي بزيادة طفيفة عن سنة (٢٠١٥) بلغت (6263) برميل، وبتغير نسبي (4,4%) عن سابقتها .

جدول (٢)

تطور احتياطي النفط المؤكد في العراق ودول أخرى للمدة (٢٠١٤ ــ ٢٠١٦)

السنة / الدولة	٢٠١٤	النسبة %	٢٠١٥	النسبة %	٢٠١٦	النسبة %
العراق	143,069	9,6	142,503	9,6	148,766	10,0
ايران	157,530	10,6	158,400	10,6	157,200	10,5
السعودية	266,578	17,9	266,455	17,9	266,208	17,8
مصر	4,400	0,3	4,400	0,3	4,400	0,3
قطر	25,244	1,7	25,244	1,7	25,244	1,7
الامارات	97,800	6,6	97,800	6,6	97,800	6,6
الكويت	101,500	6,8	101,500	6,8	101,500	6,8
احتياطي العالم	1,490,386	53,5	1,487,893	53,5	1,492,164	53,7

Source :

– Organization of the Petroleum Exporting Countries OPEC, Annual Statistical Bulletin,2017, Table 3.1, p[26] .

نستنبط من ذلك أن العراق يحتل المركز الثالث من حيث الاحتياطي النفطي مقارنةً ببعض دول منطقة الشرق الأوسط الغنية بهذا المورد الاستراتيجي، أي بعد كل من ايران والسعودية حسب الترتيب ولثلاث سنوات متتالية، بينما يحتل العراق المركز الخامس عالمياً ، لذلك يتفوق العراق في احتياطيه النفطي مقارنةً بهذه الدول على كل من مصر وقطر والامارات والكويت، كذلك لاحظنا من خلال جدول (٢) أن الاحتياطي النفطي ارتفع خلال سنة (٢٠١٦) بمقدار (6,263) برميل يومياً ، وهذا الأمر يمكن أن يعزى الى عمليات التنقيب والاستكشاف التي قامت بها الشركات النفطية العالمية التي جلبتها الحكومة العراقية للاستثمار في هذا المجال، والذي ستنعكس آثاره الايجابية على تحسين ونمو الاقتصاد

العراقي، والناتج المحلي الاجمالي الذي سيؤثر بدوره ايجاباً على متوسط نصيب الفرد العراقي وتحسين مستواه المعيشي .

وفيما يتعلق (بالعمر الافتراضي)(*) للنفط العراقي، ظهر من خلال جدول (٣) ، أن عمر النفط العراقي يمتد ليصل الى نحو (٣٢٠) سنة و بذلك يحتل العراق المركز الرابع بعد دول كل من ايران وقطر والكويت التي بلغ العمر الافتراضي لنفطها نحو (٤٣١، ٣٨٧، ٣٤٤) سنة لكل منها على التوالي ليتفوق العراق في هذا المؤشر على دول مهمة في المنطقة العربية بشكل خاص ومنطقة الشرق الأوسط بشكل عام وهي السعودية ومصر والامارات .

جدول (٣)

العمر الافتراضي للنفط الخام في العراق ودول أخرى لسنة(٢٠١٦)

الدولة	الاحتياطي (مليون برميل في نهاية العام)	الانتاج (الف برميل / يوم)	العمر الافتراضي (R / P)
السعودية	266,208	10,460,2	254
ايران	157,200	3,651,3	431
العراق	148,766	4,647,8	320
الكويت	101,500	2,954,3	344
الامارات	97,800	3,088,3	317
قطر	25,244	651,5	387
مصر	4,400	544,4	81

Source : Organization of the Petroleum Exporting Countries OPEC, Annual Statistical Bulletin, 2017, Table 3.1 and 3.6, p[26, 32] .

(*) تم احتساب عمر النفط الافتراضي (أمد النضوب) من خلال المعادلة التالية: أمد النضوب= الاحتياطي المؤكد من النفط الخام / الانتاج السنوي الحالي . المصدر: فهد مزبان خراز الخراز، أثر العوامل الجغرافية في تطور العلاقات الايرانية السعودية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة البصرة، ٢٠٠٤، ص .

مما تقدم نستخلص الآتي :

١ـ ان العراق يحتل المركز الثالث من حيث الاحتياطي النفطي، والذي بلغت نسبته (9,6، 9,6، 10,0)، من اجمالي الاحتياطي النفطي العالمي، للسنوات (٢٠١٤، ٢٠١٥، ٢٠١٦) حسب الترتيب، أي بعد كل من السعودية وايران اللتين شغلتا المركز الأول والثاني حسب الترتيب، مقارنةً ببعض دول الشرق الأوسط المذكورة آنفاً، مما يلاحظ أن العراق قد تفوق في نسبة الاحتياطي النفطي على أربع دول هي (الكويت، الامارات، قطر، مصر)، كما ينبغي الاشارة أن العراق يحتل المركز الخامس عالمياً من حيث الاحتياطي النفطي، وهذا يمنح العراق قوة جيوبولتيكية في منطقة الشرق الأوسط، في حين يمنحه من الناحية الجواقتصادية مكانة وأهمية جيوسيتراتيجية بالنسبة للدول الكبرى، ولا سيما الدول المتنافسة اقتصادية كالولايات المتحدة الأمريكية والصين .

٢ـ تبين ان العمر الافتراضي للنفط العراقي يبلغ (٣٢٠) سنة، مما جعل العراق يحتل المركز الرابع بعد كل من ايران وقطر والكويت،وهذا يعني ان النفط العراقي سيبقى لمدة تصل الى ثلاثة قرون وربع من الزمن، وقد تفوق بذلك على كل من السعودية والامارات ومصر، وثمة أمر مهم يجب الاشارة اليه وهو أن هذا الرقم قد لا يعكس الحقيقة ونعتقد أن العمر الافتراضي للاحتياطي النفطي العراقي يفوق هذه المدة الزمنية بكثير؛ذلك أن الاحتياطي النفطي وعمره الافتراضي في أي دولة يتأثر بعوامل كثيرة منها سياسية وأخرى اقتصادية وتنظيمية إدارية وغيرها،كلها عوامل تؤثر في عمليات الاستكشاف والتنقيب والانتاج والخزن والاستهلاك والتصدير،بينما تؤثر العوامل الأخيرة في وقتها الزمني في رفع أو خفض العمر الافتراضي للاحتياطي النفطي سواء كان ذلك على مستوى الوحدات السياسية منفردةً أو حتى على المستوى العالمي .

خامساً : حجم السكان ونموهم :

يظهر من خلال تحليل جدول (٤) أن هناك تطوراً تدريجياً في حجم السكان في العراق، فقد بلغ عدد السكان نحو (٢٩٨٩٥ ، ٣٥٠٠٦ ، ٤٠٤١٢) نسمة للسنوات (٢٠٠٩ ، ٢٠١٤، ٢٠١٩)، حسب الترتيب بمعدل نمو بلغ (3,20% ، 2,91% ، 2,63%)، ثم ارتفع عدد سكانه ليصل الى نحو(46030 ، 52044) نسمة للسنوات (٢٠٢٤ ، ٢٠٢٩)، على التوالي بمعدل نمو بلغ (2,48%) وفقاً لتوقعات السكان في العالم الصادرة عن شعبة السكان في الأمم المتحدة .

ويعزى التغير الملحوظ في زيادة عدد سكان العراق الى حصيلة التغير الكبير في معدل الولادات ومعدلات الوفيات، والتي نتج عنها ارتفاع معدل المواليد الخام مقابل انخفاض معدلات الوفيات الخام، فقد بلغ معدل الولادات الخام (34,5) لكل (١٠٠٠ شخص من السكان)، للسنوات (٢٠١٠ ـ ٢٠١٥)، وهو معدل مرتفع، ويرجع سببه الى ارتفاع معدل الخصوبة خلال السنوات نفسها والذي بلغ (4,27) مولودا" حيا" لكل امرأة، وهو معدل مرتفع جداً مقارنةً ببعض الدول التي تحتل وزناً جيوبولتيكياً في منطقة الشرق الأوسط وهي تركيا والتي بلغ فيها المعدل (2,2) وايران التي سجلت (1,62) مولودا" حيا" لكل امرأة، ومصر (3,38) مولود حي لكل امرأة، والسعودية (2,73) مولودا" حيا" لكل امرأة، بينما بلغ معدل الوفيات الخام في العراق (5,8) لكل (١٠٠٠ شخص من السكان) للسنوات (٢٠٠٥ ـ ٢٠١٠) انخفض الى (5,3) لكل (١٠٠٠ شخص من السكان)، في حين انخفض معدل وفيات الأطفال الرضع من (٣٣) لكل (١٠٠٠ شخص من السكان)، الى (٣٢) لكل (١٠٠٠ شخص من السكان)، وعلى الرغم من تحسن المستوى المعيشي وارتفاع متوسط نصيب الفرد العراقي من الناتج الاجمالي، وتوفير الغذاء، غير أن معدل وفيات الرضع مرتفعاً، ولم نلاحظ تغير كبير في هذا المعدل بل كان ثابتاً الى حدٍ كبير بالرغم من مرور عقد من الزمن للمدة (٢٠٠٥ ـ ٢٠١٥)، ويعزى سبب ذلك الى تدهور القطاع الصحي في العراق، وتدني مستوى الخدمات الصحية المقدمة، وارتفاع معدلات الفقر وغيرها .[١٩]

جدول (٤)

تطور حجم السكان ونموهم في العراق للمدة (٢٠٠٩ ــ ٢٠٢٩) بـ (مليون نسمة)

السنة	٢٠٠٩	٢٠١٤	٢٠١٩	٢٠٢٤	٢٠٢٩
عدد السكان	29 895	35 006	40 412	46 030	52 044
معدل النمو	٢٠٠٩ ــ ٢٠١٤	٢٠١٤ ــ ٢٠١٩	٢٠١٩ ــ ٢٠٢٤	٢٠٢٤ ــ ٢٠٢٩	
	3,20	2,91	2,63	2,48	

Source:World Population Prospects The 2017 Revision,Department of Economic and Social Affairs, Population Division, Volume I: Comprehensive Tables, Table A.17and Tables A.17, A.18 2017, P[83, 95] .

كما يلاحظ أن هناك انخفاضاً مستمراً في معدل النمو السنوي للمدة (٢٠٠٩ ـ ٢٠١٩)، وسوف يستمر هذا الانخفاض في المستقبل خلال السنوات (٢٠١٩ ـ ٢٠٢٤)، وقد يرجع سبب ذلك الى الظروف الاقتصادية الصعبة التي مرت على العراق سنة (٢٠١٤) والتي رافقها انخفاض اسعار النفط، وتطبيق الحكومة العراقية سياسة التقشف، مما أدى الى انخفاض مستوى نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي، وصعوبة حركة رأس المال وضعف القوة الشرائية للمواطن العراقي، وارتفاع معدلات الفقر والبطالة بشكل كبير جداً، ولا سيما بعد قيام الحكومة العراقية بإيقاف معظم المشاريع الاستثمارية في العراق، والغاء عقود المهنين في مختلف القطاعات، وتسريح اعداد كبيرة من العمالة اليومية المؤقتة، كل هذه الظروف الاقتصادية انعكست اثارها في الخمس سنوات الأخيرة على مستويات الخصوبة التي انخفض معدلها من (4,55) للمدة (٢٠١٠ ــ ٢٠١٥) الى (4,27) للمدة (٢٠١٥ ــ ٢٠٢٠) حسب تقديرات سكان العالم للشؤون الاجتماعية والاقتصادية لسنة (٢٠١٧) الصادرة عن الأمم المتحدة، أما بالنسبة لتأثير عامل الهجرة الوافدة على النمو السكاني في العراق، فقد كان ضعيف جداً، إذ بلغ معدل الهجرة الوافدة الى العراق (1,0) من اجمالي سكان الدولة لسنة (٢٠١٥)، والبالغ (36116000) نسمة، لذلك لم يكن هناك دور كبير للهجرة الوافدة في رفع مستويات الخصوبة في العراق ، بينما بلغ معدل صافي الهجرة (3,3) (لكل ١٠٠٠ من السكان) .[٢٠]

سادساً : التوزيع الجغرافي للسكان وكثافتهم :

من خلال البيانات المتاحة في جدول (٥) يتبين لنا أن اجمالي سكان العراق يتوزعون على (١٨) محافظة عراقية، فيما يتباين توزيع السكان في الدولة من محافظة الى أخرى، وهذا التباين في التوزيع السكاني خلق نوعين من مناطق التركز السكاني رئيسية وتشمل ثلاث محافظات حسب الترتيب هي:(بغداد، نينوى، البصرة)، والتي استحوذت على أكثر بكثير من ربع سكان العراق، إذ بلغ مجموع سكانها نحو (١٤٣٠٢٤٣١) نسمة، أي بما نسبته (38,74%) من اجمالي سكان العراق لسنة (٢٠١٥)، والبالغ نحو(36,933,714) نسمة، وأخرى ثانوية تميزت بتركز سكاني متوسط، وقد شملت ثماني محافظات على الترتيب هي: (السليمانية ، ذي قار ، بابل ، أربيل ، الأنبار ، ديالى ، كركوك ، صلاح الدين)، والتي بلغ مجموع سكانها (١٤٣١٤٣٢٨) نسمة، أي ما يعادل (38,75%)، وهذا يعني أن (77,50%) من سكان العراق يتركزون في المناطق المشار اليها آنفاً، وما تبقى من جملة السكان البالغ عددهم (٨٣١٠٣٥٥) نسمة، وبنسبة (22,50%) يتوزعون على سبع محافظات عراقية هي (النجف، واسط، دهوك، القادسية، كربلاء، ميسان، المثنى) .

جدول (٥) التوزيع الجغرافي لسكان العراق (مليون نسمة) لسنة (٢٠١٥)

المحافظة	عدد السكان	النسبة%	المحافظة	عدد السكان	النسبة%
بغداد	7877888	21,32	كركوك	1548212	4,19
نينوى	3612339	9,78	صلاح الدين	1544081	4,18
البصرة	2818804	7,63	النجف	1425723	3,86
السليمانية	2095851	5,67	واسط	1335230	3,61
ذي قار	2029345	5,49	دهوك	1252343	3,39
بابل	1999034	5,41	القادسية	1250166	3,38
أربيل	1797708	4,86	كربلاء	1180545	3,19
الأنبار	1715149	4,64	ميسان	1078086	2,91
ديالى	1584948	4,29	المثنى	788262	2,13
اجمالي السكان	36, 933,714	١٠٠	-	-	١٠٠

المصدر : اعتماداً على : ـ وزارة التخطيط العراقية، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الاحصائية السنوية، الباب الثاني، السكان والقوى العاملة ، جدول (٦/٢)ح، ٢٠١٤ ـ ٢٠١٦ .

ولكي تظهر صورة التوزيع الجغرافي لسكان العراق بشكل أكثر وضوحاً لابد لنا من تسليط الضوء على الكثافة العامة للسكان، من خلال بيان عدد الاشخاص في الكيلو المربع الواحد على مستوى الدولة، وكذلك على مستوى المحافظات، إذ تشير معطيات جدول (٦) أن الكثافة العامة لإجمالي السكان في العراق بلغت (62,7) شخصا" / كم٢، لسنة (٢٠٠٥)، ارتفعت الى (70,71) شخصا" / كم٢، لسنة (٢٠١٠)، ثم وصلت الى (84,89) شخص / كم٢، لسنة (٢٠١٥)، وسوف تصل الى (96,19) شخصا" / كم٢، لسنة (٢٠٢٠)، ثم الى (108,49) شخصا" / كم٢، لسنة (٢٠٢٥) حسب توقعات سكان العالم الصادرة عن الامم المتحدة . [٢١]

في حين تظهر لنا بيانات جدول (٦)، أن هناك تبايناً واضحاً في الكثافة السكانية العامة على مستوى المحافظات؛ وذلك بسبب صغر مساحة بعض المحافظات مقارنةً بحجمها السكاني الكبير، فضلاً عن وجود مجموعة من العوامل الجغرافية المؤثرة في تركز السكان بنسب عالية في بعض المحافظات على حساب الاخرى، ويأتي العامل الاقتصادي في مقدمة هذه العوامل، إذ نلاحظ أن أعلى كثافة سكانية تظهر في القسم الأسط من العراق ضمن محافظات بغداد، والتي بلغت الكثافة السكانية فيها نحو (1927,08) شخصا" / كم٢، لسنة (٢٠١٥)، جاءت بعدها محافظة بابل بالمرتبة الثانية من حيث ارتفاع الكثافة السكانية والتي سجلت نحو (390,51) شخصا" / كم٢ للسنة نفسها، في حين احتلت محافظة كربلاء المركز الثالث من حيث الكثافة السكانية فسجلت نحو (234,51) شخصا" / كم٢، كما سجلت محافظة بغداد أعلى نسبة سكانية في العراق بلغت (21,23%) من اجمالي سكان العراق في السنة نفسها، في حين سجلت مساحتها ما نسبته (0,01%) من اجمالي مساحة العراق، وهو من أهم أسباب ارتفاع الكثافة السكانية في محافظة بغداد، فضلاً عن كون محافظة بغداد هي عاصمة العراق التي تتركز فيها أهم المؤسسات الحكومية العامة والوزارات، والمؤسسات الثقافية والمؤسسات الصناعية الكبيرة الجاذبة للسكان، والأسواق والبنوك وغيرها، كل ذلك جعل من مدينة بغداد جاذبة للسكان بسبب توفر فرص العمل وتحسن المستوى المعاشي فيها،

بينما يعزى ارتفاع الكثافة السكانية في محافظة بابل الى قربها من العاصمة بغداد فضلاً عن كثرة المشاريع والمؤسسات الصناعية المهمة فيها، اضافة الى توفر الاراضي الزراعية ذات التربة الخصبة ووفرة مياه الري، والذي أسهم في نجاح الزراعة في المحافظة وارتفاع الكثافة السكانية في المناطق الزراعية من المحافظة، في حين يرجع سبب ارتفاع الكثافة السكانية في محافظة كربلاء الى صغر مساحتها كونها تشغل ثاني أصغر مساحة في العراق بعد بغداد بلغت نسبتها (0,01%) من اجمالي مساحة العراق، كذلك ارتفعت فيها الكثافة السكانية نظراً لصفتها الدينية المهمة كونها تضم مرقد الامامين الطاهرين (الحسين بن علي بن أبي طالب وأخاه الامام العباس عليهما السلام)، بينما تظهر أدنى كثافة سكانية في القسمين الغربي والجنوبي الغربي ضمن أراضي الهضبة الصحراوية وتحديداً في محافظتي الأنبار التي سجلت الأنبار أدنى كثافة سكانية في العراق بلغت نحو (12,44) شخصا" / كم٢، لسنة (٢٠١٥)، جاءت بعدها محافظة المثنى، والتي سجلت كثافة سكانية منخفضة أيضاً بلغت (15,23) شخص/كم، ويعزى سبب انخفاض الكثافة السكانية في هاتين المحافظتين الى كبر مساحتهما، إذ تحتل محافظة الانبار المرتبة الأولى من حيث المساحة بلغت نسبتها (31,67%) من اجمالي مساحة العراق، بينما تأتي محافظة المثنى كثاني أكبر مساحة في العراق بعد الانبار بلغت نسبتها (11,89%) من اجمالي مساحة الدولة، فضلاً عن ارتفاع نسبة الاراضي الصحراوية في كلا المحافظتين مقارنةً بأراضي العمران ، والأراضي الصالحة للزراعة، والتي كانت من أهم أسباب انخفاض الكثافة السكانية فيهما .

جدول (٦)

الكثافة العامة لسكان العراق موزعة حسب المحافظات لسنة (٢٠١٥)

المنطقة	عدد السكان	المساحة	الكثافة العامة للسكان (نسمة / كم٢)
بغداد	7877888	٤٥٥٥	1927,08
بابل	1999034	٥١١٩	390,51
كربلاء	1180545	٥٠٣٤	234,51
دهوك	1252343	٦٥٥٣	191,10
كركوك	1548212	٩٦٧٩	159,95
ذي قار	2029345	١٢٩٠٠	157,31
القادسية	1250166	٨١٥٣	153,33
البصرة	2818804	١٩٠٧٠	147,81
السليمانية	2095851	١٧٠٢٣	123,11
أربيل	1797708	١٥٠٧٤	119,25
نينوى	3612339	٣٧٣٢٣	96,78
ديالى	1584948	١٧٦٨٥	89,62
واسط	1335230	١٧١٥٣	77,84
ميسان	1078086	١٦٠٧٢	67,07
صلاح الدين	1544081	٢٤٣٦٣	63,37
النجف	1425723	٢٨٨٢٤	49,46
المثنى	788262	٥١٧٤٠	15,23
الأنبار	1715149	١٣٧٨٠٨	12,44
العراق	36, 933,714	435, 052	84,89

المصدر : اعتماداً على : وزارة التخطيط العراقية، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الاحصائية السنوية، الباب الثاني، السكان والقوى العاملة ، جدول (٦/٢)ح، ٢٠١٤ ـ ٢ .

مما تقدم نستخلص أن هناك تبايناً واضحاً في توزيع السكان على المحافظات العراقية، وهذا التباين جعل سكان العراق يتوزعون بشكل غير عادل، أذ يتركز غالبية السكان في محافظات بغداد ونينوى والبصرة ، بينما هناك منطقة تركز ثانوية للسكان تمثلها محافظات

السليمانية وذي قار وبابل وأربيل والانبار وديالى وكركوك وصلاح الدين، وعلى الرغم من شدة تركز السكان في المنطقة الأولى، بيد أن ذلك لم يظهر فجوة وتباينا" كبيرا" في توزيع سكان العراق .

أما بالنسبة للكثافة السكانية، فهي ترتفع بشكل كبير في وسط العراق وتحديداً في محافظات بغداد وبابل وكربلاء ويعزى سبب ذلك الى عوامل عدة اقتصادية واجتماعية وتاريخية وغيرها، بينما نلاحظ أن هناك كثافات سكانية أخرى لكن بدرجة أقل من سابقتها تظهر بشكل واضح في شمال العراق وجنوبه، في حين تقل الكثافة السكانية ويظهر تخلخل للسكان في الغرب والجنوب الغربي من العراق ، وتحديداً في محافظتي الانبار والمثنى وذلك بسبب صغر مساحة العمران فيهما مقارنة بمساحة الأرض الصحراوية الضخمة .

انطلاقاً مما سبق ذكره يمكن القول ان تباين التوزيع السكاني في العراق نتج عنه ارتفاع حدة التركز السكاني في محافظات معينة على حساب الأخرى التي شهدت أراضيها تخلخلاً واضحاً في توزيع السكان وكثافتهم لأسباب متعددة سبق ذكرها سلفاً، وبالنتيجة أضر ذلك في تنفيذ برامج التنمية بشكل عادل في جميع محافظات العراق، بسبب إنحصار المشاريع الاقتصادية والتنموية في محافظات معينة وندرتها في محافظات أخرى، مما جعل الأخيرة طاردة والأولى جاذبة للسكان بقوة، ومن الناحية النظرية يعد ذلك عامل ضعف في قدرة الدولة على استثمار مواردها بشكل أمثل، ويقلل من شأنها وأهميتها على الصعيدين الاقليمي والعالمي، وبالنسبة لأهمية توزيع السكان وكثافتهم من الناحية الجيواقتصادية في الاستراتيجيتين الامريكية والصينية يظهر تأثيرها على القوى العاملة في العراق، ذلك أن الأخيرة تؤثر على استقطاب الاستثمارات الاجنبية، ولاسيما استثمارات الشركات الأمريكية والصينية في مجال النفط والغاز العراقي، فالتوزيع العادل للسكان وارتفاع كثافتهم في بعض المحفظات يعني توفير أيدي عاملة رخيصة تزيد من أرباح الشركات النفطية الأمريكية والصينية المتنافسة على الاستثمار في العراق من جانب، وتسهم في تدريب العمالة العراقية وزيادة خبرتهم، فضلاً عن خفض نسبة البطالة في العراق من جانب أخر.

ثالثاً : تركيب السكان :

ولبيان تأثير هذا المؤشر في أهمية العراق الجيواقتصادية في الاستراتيجيتين الأمريكية والصينية، يقتضي علينا دراسة التركيبين العمري والنوعي لسكان العراق، وعلى النحو الآتي :

١) التركيب العمري لسكان العراق :

يمكن تقسيم سكان العراق حسب تركيبهم العمري الى الفئات التالية :

أ ــ فئة صغار السن (٠ ـ ١٤ سنة) :

يظهر التركيب العمري لسكان العراق اعتماداً على بيانات جدول (٧) وشكل (١) ، أن هناك ارتفاعاً واضحاً لنسبة أعمار السكان في هذه الفئة العمرية ، والتي بلغت (40,21%) من اجمالي سكان العراق لسنة (٢٠١٥)، فالنسبة تشير الى أن قاعدة الهرم عريضة جداً، وهذا يعني أن سكان العراق فتي وفقاً لمعيار التهرم العالمي، كما شكلت فئة الذكور ما نسبته (20,69%)، في حين شكلت الإناث نسبة (19,52%) من اجمالي السكان، مما يلاحظ ارتفاع بسيط في نسبة الذكور على حساب الاناث، وهو أمر طبيعي في هذه الفئة العمرية التي غالباً ما تزيد فيها نسبة وفيات الاناث على الذكور، وبإضافة نسبة الشباب في الشريحة العمرية (١٥ ـ ١٩) سنة الى هذه الفئة العمرية، ستصل النسبة الى (50,70%)، وهذا يعني أن نصف سكان العراق هم من صغار السن والشباب، ويعزى سبب ارتفاع تلك النسبة الى ارتفاع معدلات الخصوبة والنمو السكاني، فضلاً عن ارتفاع نسبة النساء في سن الانجاب، وهو ما يطلق عليه بالقوة الدافعة للسكان .

ب ــ فئة متوسطي السن (١٥ ـ ٦٤ سنة) :

تشكل هذه الفئة السكان الذين في سن العمل (قوة العمل)، وهي الفئة الأهم في استغلال الموارد وتنفيذ برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وقد بلغت نسبة السكان في هذه الفئة (56,62%) من اجمالي سكان الدولة، ولذلك تعطينا هذه الفئة العمرية مؤشراً ايجابياً وهو أن أكثر من نصف سكان العراق هم من المنتجين والنشطين اقتصادياً، أي القادرين على اعالة الفئات الأخرى بيسر، وهي دليل على مستويات مرتفعة من النمو الاقتصادي إذا ما ارتفعت

معدلات تشغيل تلك الفئة وانتاجيتها ولكلا الجنسين، في حين سجل الذكور ما نسبته (28,36%)، بينما سجلت الإناث نسبة (28,26%) من اجمالي السكان، ويعزى ارتفاع متوسط العمر في هذه الفئة الى ارتفاع نسبة الخصوبة في العراق فضلاً عن انخفاض نسبة كبار السن في الفئة العمرية (٦٥سنة) فأكثر.

جدول (٧) التركيب العمري لسكان العراق لسنة (٢٠١٥)

الفئة	الذكور	النسبة %	الإناث	النسبة %	المجموع	النسبة %
٠ ـ ٤	٢٨٣١٥٦٩	7,66	٢٦٧٩١٧٨	7,25	٥٥١٠٧٤٧	14,92
٥ ـ ٩	٢٥٤٦١٤٨	6,89	٢٤٠١٦٠٧	6,50	٤٩٤٧٧٥٥	13,39
١٠ ـ ١٤	٢٢٦٣٣٥٤	6,12	٢١٢٩٣٢٠	5,76	٤٣٩٢٦٧٤	11,89
المجموع	٧٦٤١٠٧١	20,69	٧٢١٠١٠٥	19,52	١٤٨٥١١٧٦	40,21
١٥ ـ ١٩	١٩٩٣٥٩٨	5,39	١٨٨٣٤٩١	5,09	٣٨٧٧٠٨٩	10,49
٢٠ ـ ٢٤	١٧١٦٦٤٥	4,64	١٦٣٦٦١٩	4,43	٣٣٥٣٢٦٤	9,07
٢٥ ـ ٢٩	١٤٨٢٢٢٥	4,01	١٤٣٥٢٠٤	3,88	٢٩١٧٤٢٩	7,89
٣٠ ـ ٣٤	١٢٥٥٠٧٨	3,39	١٢٥٠٥٣٣	3,38	٢٥٠٥٦١١	6,78
٣٥ ـ ٣٩	١٠٦٦٢٢١	2,88	١٠٨٣٣٥٠	2,93	٢١٤٩٥٧١	5,82
٤٠ ـ ٤٤	٨٩٣٨٠٩	2,42	٩٢٦٨٧٨	2,50	١٨٢٠٦٨٧	4,92
٤٥ ـ ٤٩	٧٣٣١٣٣	1,98	٧٧٢٨٢١	2,09	١٥٠٥٩٥٤	4,07
٥٠ ـ ٥٤	٥٦٨٧١٦	1,53	٦١١٧١٤	1,65	١١٨٠٤٣٠	3,19
٥٥ ـ ٥٩	٤٤١٣٥١	1,19	٤٨٠٧٤٦	1,30	٩٢٢٠٩٧	2,49
٦٠ ـ ٦٤	٣٢٤٠٣١	0,87	٣٥٦٤١٦	0,96	٦٨٠٤٤٧	1,84
المجموع	١٠٤٧٤٨٠٧	28,36	١٠٤٣٧٧٧٢	28,26	٢٠٩١٢٥٧٩	56,62
٦٥ ـ ٦٩	230275	0,62	253860	0,68	٤٨٤١٣٥	1,31
٧٠ ـ ٧٤	146608	0,39	160315	0,43	٣٠٦٩٢٣	0,83
٧٥ ـ ٧٩	73017	0,19	75762	0,20	١٤٨٧٧٩	0,40
٨٠ فأكثر	93795	0,25	136327	0,36	٢٣٠١٢٢	0,62
المجموع	543695	1,47	626264	1,69	1169959	3,17
الاجمالي	18659573	51,52	18274141	48,48	٣٦٩٣٣٧١٤	١٠٠

المصدر : اعتماداً على : وزارة التخطيط العراقية، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الاحصائية السنوية، الباب الثاني، السكان والقوى العاملة ، جدول (٦/٢)ح، ٢٠١٤ ـ ٢٠١٦ .

ج ــ فئة كبار السن (٦٥ سنة فأكثر) :

تشكل هذه الفئة الى جانب فئة صغار السن ثقلاً كبيراً على الفئة المتوسطة، فكلاهما تعد فئات مستهلكة، إذ تستحوذ الاناث والأرامل في الغالب على هذه الفئة، وقد بلغت نسبة سكان العراق في هذه الفئة لكلا الجنسين (3,17%) من اجمالي السكان، سجل الذكور ما نسبته (0,18%)، بينما سجلت الإناث ما نسبته (2,99%)، كما يلاحظ أن رأس الهرم السكاني مدبب، وهو دليل على انخفاض نسبة السكان في هذه الفئة، إذ نلاحظ ارتفاع نسبة الوفيات لدى الذكور مقارنةً بالإناث، وخاصة في الفئات العمرية من (٧٥ سنة فأكثر)، وهو أمر طبيعي ومن السمات التي تتميز بها هذه الفئة العمرية .

شكل (١) التركيب العمري لسكان العراق لسنة (٢٠١٥)

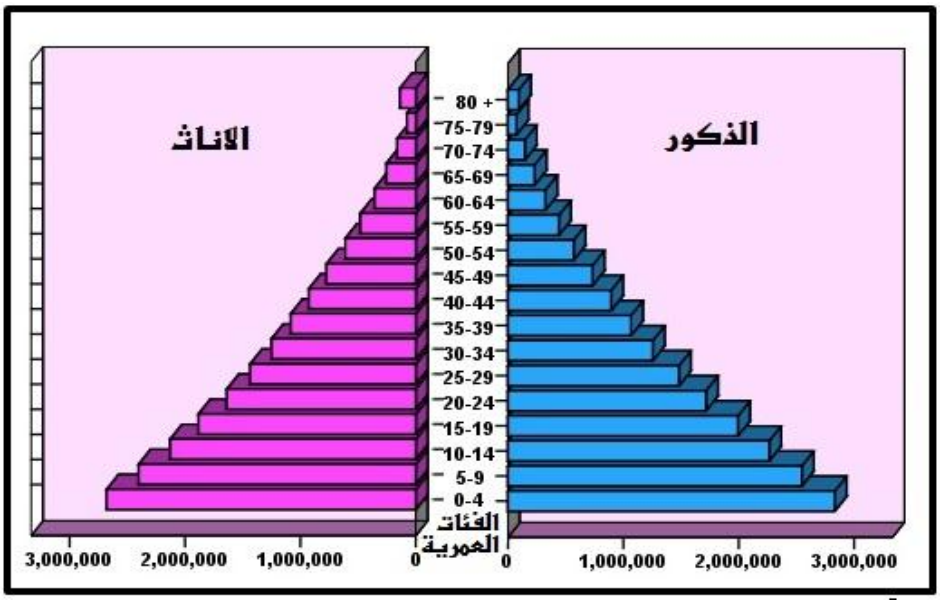

المصدر : اعتماداً على جدول (٧) .

٢) التركيب النوعي لسكان العراق :

من أجل الوقوف على درجة التباين في نسبة النوع للفئات العمرية الرئيسية في العراق، يقتضي علينا تحليل هذه الفئات كلاً على حدة اعتماداً على جدولي (٧، ٨)، وكما يلي :

أ ــ فئة صغار السن (٠ ـ ١٤ سنة) :

بلغت نسبة النوع في هذه الفئة العمرية (105,97)، بينما بلغت نسبة الذكور فيها(51,45%)، في حين بلغت نسبة الاناث (48,55%) من مجموع سكان هذه الفئة، مما يلاحظ ارتفاع نسبة النوع ضمن هذه الفئة العمرية، وهذا الارتفاع ناتج عن ارتفاع في نسبة الذكور على الاناث، وهو أمر طبيعي في الغالب ضمن هذه الفئة، وقد عللنا سببه في أعلاه .

ب ــ فئة متوسطي السن (١٥ ـ ٦٤ سنة) :

بلغت نسبة النوع في هذه الفئة العمرية لإجمالي سكان العراق (100,35%) ذكر لكل ١٠٠ أُنثى، بينما يلاحظ وجود توازن نسبي بين الذكور والإناث، إذ بلغت نسبة الذكور (50,09)، بينما بلغت نسبة الإناث (49,91) من مجموع سكان هذه الفئة، بالرغم من ارتفاع بسيط جدا في نسبة الذكور على حساب الاناث .

ج ــ فئة كبار السن (٦٥ سنة فأكثر) :

انخفضت نسبة النوع في هذه الفئة عن الفئتين الأولى والثانية، فقد بلغت نسبة النوع فيها(86,81%) ذكر لكل١٠٠ أُنثى، وقد سجل الذكور ما نسبته (46,47%)، بينما بلغت نسبة الإناث (53,53%) من مجموع سكان هذه الفئة، ونلاحظ أيضاً ارتفاع نسبة الإناث على الذكور، ويعزى سبب ذلك الى تعرض الذكور للوفاة بدرجة أكثر ما هو عليه عند الإناث ضمن هذه الفئة العمرية .

جدول (٨)

التركيب النوعي لسكان العراق لسنة (٢٠١٥)

الفئة	الذكور	الإناث	المجموع	نسبة النوع
٠ ـ ٤	٢٨٣١٥٦٩	٢٦٧٩١٧٨	٥٥١٠٧٤٧	105,68
٥ ـ ٩	٢٥٤٦١٤٨	٢٤٠١٦٠٧	٤٩٤٧٧٥٥	106,01
١٠ ـ ١٤	٢٢٦٣٣٥٤	٢١٢٩٣٢٠	٤٣٩٢٦٧٤	106,29
المجموع	٧٦٤١٠٧١	٧٢١٠١٠٥	١٤٨٥١١٧٦	105,97
١٥ ـ ١٩	١٩٩٣٥٩٨	١٨٨٣٤٩١	٣٨٧٧٠٨٩	105,84
٢٠ ـ ٢٤	١٧١٦٦٤٥	١٦٣٦٦١٩	٣٣٥٣٢٦٤	104,88
٢٥ ـ ٢٩	١٤٨٢٢٢٥	١٤٣٥٢٠٤	٢٩١٧٤٢٩	103,27
٣٠ ـ ٣٤	١٢٥٥٠٧٨	١٢٥٠٥٣٣	٢٥٠٥٦١١	100,36
٣٥ ـ ٣٩	١٠٦٦٢٢١	١٠٨٣٣٥٠	٢١٤٩٥٧١	98,41
٤٠ ـ ٤٤	٨٩٣٨٠٩	٩٢٦٨٧٨	١٨٢٠٦٨٧	96,43
٤٥ ـ ٤٩	٧٣٣١٣٣	٧٧٢٨٢١	١٥٠٥٩٥٤	94,86
٥٠ ـ ٥٤	٥٦٨٧١٦	٦١١٧١٤	١١٨٠٤٣٠	92,97
٥٥ ـ ٥٩	٤٤١٣٥١	٤٨٠٧٤٦	٩٢٢٠٩٧	91,80
٦٠ ـ ٦٤	٣٢٤٠٣١	٣٥٦٤١٦	٦٨٠٤٤٧	90,91
المجموع	١٠٤٧٤٨٠٧	١٠٤٣٧٧٧٢	٢٠٩١٢٥٧٩	100,35
٦٥ ـ ٦٩	230275	253860	٤٨٤١٣٥	90,70
٧٠ ـ ٧٤	146608	160315	٣٠٦٩٢٣	91,44
٧٥ ـ ٧٩	73017	75762	١٤٨٧٧٩	96,37
٨٠ فأكثر	93795	136327	٢٣٠١٢٢	68,80
المجموع	543695	626264	١١٦٩٩٥٩	86,81
الاجمالي	18659573	18274141	٣٦٩٣٣٧١٤	102,10

المصدر : اعتماداً على وزارة التخطيط العراقية، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الاحصائية السنوية، الباب الثاني، السكان والقوى العاملة ، جدول (٦/٢)ح، ٢٠١٤ ـ ٢٠١٦ .

تأسيساً على ما تقدم، وبعد دراسة التركيبين العمري والنوعي لسكان العراق، نستخلص الحقائق الآتية:

١ـ شكلت فئة صغار السن ما نسبته (40,21%) من اجمالي سكان العراق، ، وهذه النسبة تشير الى أن قاعدة الهرم السكاني في العراق عريضة جداً، وبالنتيجة تضع العراق ضمن المجتمعات الفتية، وفقاً لمؤشر التهرم العالمي، مما يعزز الوزن الجيوبولتيكي للعراق ضمن منطقة الشرق الأوسط ومدى انعكاس ذلك على استقراره الداخلي وتحرير قراره الخارجي من الضغوط والتبعية .

ويعزى سبب ارتفاع نسبة صغار السن في العراق الى ارتفاع معدلات الخصوبة، وما نتج عنها من ارتفاع لمعدل النمو السكاني، فضلاً عن ارتفاع نسبة الانجاب عند النساء .

٢ـ شكلت فئة متوسطي السن ما نسبته (56,62%) من اجمالي سكان العراق ، مما يلاحظ ارتفاع نسبة السكان في هذه الفئة العمرية، وهو مؤشر ايجابي ومهم، خصوصاً و أن هذه الفئة هي المعيلة للفئتين الآخرتين، وهي المنتجة، وهي التي تمول القطعات العسكرية بالعناصر الشابة، وبالنتيجة ارتفاعها من شأنه أن يجعل العراق مكتفيا" ذاتياً من الأيدي العاملة والمهنيين والخبراء والعسكريين، وهذا سينعكس حتماً على وزن العراق وقيمته السياسية ضمن منطقة الشرق الأوسط، ويسهل من استغلاله للموارد المتاحة بشكل أمثل إذا ما كان هناك تخطيط سليم لاستثمار تلك الطاقات البشرية في زيادة النمو الاقتصادي العراقي، وكل ذلك سينعكس في المحصلة النهائية على أهمية العراق في منطقة الشرق الأوسط بشكل عام وفي الاستراتيجيتين الأمريكية والصينية بشكل خاص .

٣ـ شكلت فئة كبار السن نسبة (3,17%) من اجمالي سكان العراق، وهذا يعني أن رأس الهرم السكاني في العراق مدبب، أي أن نسبة كبار السن منخفضه فيه، ويعزى سبب ذلك للأسباب انفة الذكر.

٤ـ بلغت نسبة الاعالة في العراق (٧٦%) لسنة (٢٠١٥)، وهي نسبة كبيرة جداً، وسيكون لها تأثير سلبي على العراق إذا ما استمرت في الارتفاع، لأنها تمثل الفئة السكانية المستهلكة،

لذلك يقتضي على أصحاب القرار الانتباه لهذه القضية من أجل بناء اقتصاد متماسك ومغادرة الاقتصاد الاحادي الجانب .

أما بالنسبة لخصائص التركيب النوعي فيمكن حصرها بالآتي :

١ـ بلغت نسبة النوع في العراق ضمن فئة صغار السن (105,68%) ذكرا" لكل ١٠٠ أُنثى، مما يلاحظ ارتفاع نسبة الذكور لهذه الفئة في العراق على الاناث، وهو عامل ايجابي بالنسبة للعراق إذا ما علمنا أن نسبة مساهمة الذكور في القوى العاملة أعلى من الاناث، وأن اقتصادات أغلب الدول المتقدمة تعتمد بشكل رئيسي على الذكور أكثر من الإناث، وبالنتيجة دور أكبر للذكور في زيادة الانتاج والنمو الاقتصادي العراقي.

٢ـ بلغت نسبة النوع في العراق ضمن فئة متوسطي السن (56,62%) ذكرا" لكل ١٠٠ أُنثى، كما يلاحظ وجود توازن نسبي بين الذكور والاناث، يعزى سببه الى تعرض الذكور في هذه الفئة الى الموت أكثر ما هو عليه عند الاناث بسبب الحروب والعمل في بعض الأماكن الخطرة وغيرها .

٣ـ سجلت نسبة النوع لفئة كبار السن في العراق (86,81%) ذكرا" لكل ١٠٠ أُنثى، مما يلاحظ انخفاض نسبة النوع في هذه الفئة، وخاصةً في العمر (٨٠ فأكثر)، كما يلاحظ ارتفاع نسبة الإناث على الذكور الذين هم أكثر تعرضاً للوفاة في هذه الفئة، وهي ظاهرة ديمغرافية شائعة في معظم دول العالم .

وخلاصة القول نريد التنويه لأمر مهم وهو أن أهمية العراق الجيواقتصادية في الاستراتيجية الأمريكية والصينية ضمن منطقة الشرق الأوسط، لا يمكن حصرها بما يمتلكه العراق من موارد معدنية على رأسها النفط، كما يعتقد البعض أن الأخير سبب توجه الولايات المتحدة الامريكية واتخاذها قراراً باحتلال العراق، بل نعتقد أن هناك أسباباً أخرى تمنح العراق أهمية جيوسيتراتيجية في حسابات الولايات المتحدة الأمريكية والصين وهي جزء لا يتجزأ من أهمية العراق الجيواقتصادية، منها طبيعية أبرزها موقعه الذي يتوسط العالم، وأخرى بشرية أبرزها قوته السكانية الفتية، والتي جعلت من العراق رقماً صعباً في منطقة الشرق الأوسط، وذا قرار

مؤثر في المنطقة، من ذلك كان العراق دون غيره من أبرز ما شغل اهتمام الولايات المتحدة الامريكية وحساباتها للسيطرة على المنطقة، وقد استفادت الولايات المتحدة الأمريكية كثيراً من هذه الميزة لتذليل الصعوبات التي واجهتها في المنطقة وخصوصاً مع الدول المنافسة من جانب والرافضة والمعادية لسياستها في المنطقة من جانب آخر.

٣) التركيب الاقتصادي :

من خلال معطيات جدول (٩) يتبين أن هناك تبايناً واضحاً في توزيع القوى العاملة على القطاعات الرئيسة في الدولة، فقد بلغ عدد القوى العاملة في قطاع الزراعة نحو (2,026 986) مليون عامل ، أي بما نسبته (20,30%) من إجمالي القوى العاملة في العراق لسنة (٢٠١٥)، والبالغ نحو (9,983 673) مليون عامل، انخفض الى نحو (1,883 235)، أي ما يعادل (81,39%) من إجمالي القوى العاملة لسنة (٢٠١٦)، والبالغ (10,234985)، ثم ارتفع العدد الى نحو (1,984 727) مليون عامل، أي ما نسبته (18,72%) من اجمالي القوى العاملة في الدولة لسنة (٢٠١٧)، والبالغ (10,601 039) عامل .

جدول (٩)

القوى العاملة لسكان العراق حسب القطاعات الرئيسية للمدة (٢٠١٥ ــ ٢٠١٧)

السنة / القطاع	٢٠١٥	النسبة %	٢٠١٦	النسبة %	٢٠١٧	النسبة %
	القوى العاملة		القوى العاملة		القوى العاملة	
الزراعة	2026986	20,30	1883135	18,39	1984727	18,72
الصناعة	1956900	19,60	2022024	19,75	2083953	19,65
الخدمات	5999789	60,09	6329827	61,84	6532467	61,62
اجمالي القوى	9983673	-	10234985	-	10601039	-

المصدر : اعتماداً على مؤشرات التنمية العالمية ، البنك الدولي، شبكة المعلومات الدولية الأنترنت، الموقع الالكتروني :

http://databank.albankaldawli.org/data/source/world-development-indicators

أما بالنسبة لعدد القوى العاملة في قطاع الصناعة، فقد بلغ نحو (1,956 900) مليون عامل، وبنسبة (19,60%) من اجمالي القوى العاملة لسنة (٢٠١٥)، ارتفع الى نحو (2,022024) عاملاً لسنة (٢٠١٦)، أي بما نسبته (19,75%)، ثم استمر بالارتفاع ليصل الى نحو (2,083 953) عاملاً، وبنسبة (65,19%) من اجمالي القوى العاملة لسنة (٢٠١٧)، فيما بلغ عدد القوى العاملة في قطاع الخدمات نحو (5,999 789) عاملاً لسنة (٢٠١٥)، أي ما يعادل (60,09%) من اجمالي القوى العاملة، ارتفع العدد الى نحو (6,329 827) عاملاً لسنة (٢٠١٦)، وبنسبة (61,84%)، ليرتفع مرة أخرى الى نحو (6,532 467) عاملاً لسنة (٢٠١٧)، أي بما نسبته (61,62%) من اجمالي القوى العاملة في العراق .

مما تقدم نستخلص أن قطاع الخدمات استحوذ على أعلى نسبة للقوى العاملة في العراق، كما نلاحظ أن نسبة العمل في هذا القطاع تسجل ارتفاعاً مستمراً للسنوات الثلاثة (٢٠١٥، ٢٠١٦، ٢٠١٧) على التوالي، ويعزى سبب ارتفاع القوى العاملة في قطاع الخدمات الى كون هذا القطاع استهلاكيا" ويحتاج الى ايدي عاملة كبيرة خاصةً وان هذا القطاع معظمه تابع للقطاع العام وتقدمه الدولة كجزء من مسؤولياتها إزاء مواطنيها، وبالرغم من ارتفاع نسبة القوى العاملة في هذا القطاع، غير أن الواقع الخدمي في العراق يشير الى تدني مستوى الخدمة وانعدامها احياناً في مواضع كثيرة، إذ تعاني أغلب المحافظات العراقية من سوء ونقص الخدمات المقدمة، ويعزى سبب ذلك الى ارتفاع نسبة الفساد الاداري في تعاقدات الحكومات المحلية التي لازال معظمها متلكئاً مع الأشخاص والشركات المستثمرة في مشاريع تقديم الخدمات العامة .

في حين جاء قطاع الصناعة بالمرتبة الثانية من حيث نسبة القوى العاملة، وقد سجل هذا القطاع ارتفاعاً في نسبة القوى العاملة لسنة (٢٠١٦) مقارنةً بسابقتها ثم سجلت انخفاضاً طفيفاً في سنة (٢٠١٧)، مما نلاحظ أن نسبة العمالة في هذا القطاع غير مستقرة؛ وذلك لأن معظم المؤسسات الصناعية بعد سنة (٢٠٠٣) ولا سيما الصغيرة منها تابعة للقطاع الخاص، وخصوصاً

بعد أن أتجه العراق الى اعتماد سياسة السوق المفتوح، وأوقف الدعم الذي كان يقدم من قبل الحكومة لقطاع الصناعة قبل سنة (٢٠٠٣)، مما أدى الى تدهور هذا القطاع المهم، بل أقدمت الحكومات الجديدة على تفكيك معظم المصانع العراقية كالإسمنت والقابلوات والاسلاك والنسيج والبتروكيمياويات وغيرها واحالة بعض القوى العاملة فيها الى التقاعد، وتحويل بعض القوى العاملة الى قطاع الصحة، وتسريح أعداد كبيرة من القوى العاملة بدون مرتبات ولا تقاعد معاشي .

أما قطاع الزراعة فقد شهد هو الأخر تدهورا" كبيرا" بعد سنة (٢٠٠٣)، وهذا ما تؤكده نسب الاكتفاء الذاتي العراقي المنخفضة والعجز الكبير عن توفير محاصيل الرز والسكر والبقوليات والزيوت والخضروات الى جانب منتجات اللحوم والألبان، إذ جاء قطاع الزراعة بالمرتبة الثالثة من حيث نسبة القوى العاملة، مما نلاحظ أن هناك تذبذباً في هذه النسبة، فقد انخفضت في سنة (٢٠١٦) عن سابقتها، ثم ارتفعت في سنة (٢٠١٧)، وهذا التذبذب في نسبة التشغيل ضمن قطاع الزراعة، هو نتاج لجملة من العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية المؤثرة في انتعاش أو تدني هذا القطاع، مما شكل عبئا" كبيرا" على الدولة في توفير بعض المحاصيل الزراعية المهمة كالرز والسكر التي تعد مواد اساسية ضمن ما يسمى بنظام البطاقة التموينية في العراق، وهذه المحاصيل تكلف الدولة مليارات الدولارات في استيرادها من دول شرق اسيا، ومن ابرز عوامل تدهور القطاع الزراعي في العراق هو ضعف الدعم الحكومي لهذا القطاع الأساسي، وسوء التخطيط، وانخفاض مستوى المياه في نهري دجلة الفرات مما أدى الى تدهور التربة وارتفاع نسبة ملوحتها.

وأخيراً يمكن القول ان التركيب الاقتصادي أحد أهم العوامل المؤثرة في اقتصاد الدولة، ومدى انعكاس الأخير على أهمية العراق الجيواقتصادية، في الاستراتيجيتين الأمريكية والصينية ضمن منطقة الشرق الأوسط، لذلك يجب على اصحاب القرار بناء قواعد رصينة لقطاعي الزراعة والصناعة والانطلاق من خلالها نحو تحقيق الأمن الغذائي وتوفير المواد الاولية لبعض الصناعات المحلية، وتشغيل أكبر قدر من القوى العاملة في هذين القطاعين للتخلص من البطالة المرتفعة من خلال توسيع مجال الاستثمار في قطاع الصناعة وتنويع

القاعدة الصناعة، فالدول المتقدمة اليوم لم تهمل القطاع الزراعي بل عملت على تطوير اساليب وتقنيات حديثة وسخرت له اعدادا" ليست كبيرة من القوى العاملة ليبقى هذا القطاع فاعلاً في تحقيق الاكتفاء الذاتي من الغذاء، وجاذباً للعملة الصعبة من خارج الحدود، بينما ركزت معظم جهودها على قطاع الصناعة الذي لعب دورا" في زيادة نمو وتطور اقتصادياتها، ولكي يرتقي العراق الى هذا المستوى عليه أن يحذوا حذو تلك الدول ليتمكن من سد عجزه الغذائي لبعض المحاصيل، فضلاً عن سد حاجات ومتطلبات سكانه من المنتجات الصناعية الاستهلاكية المستوردة، وبالنتيجة تمكن العراق من توفير جزء كبير من رأس المال الذي يحصل عليه من بيع النفط والذي يمكن اعادة تدويره في مشاريع صناعية رأسمالية، ومن ثم تنويع القاعدة الصناعية وزيادة النمو الصناعي وتحرير اقتصاد العراق الاحادي الجانب، وهذا مؤكداً سيضاعف أهمية العراق سواء كان ذلك في الاستراتيجيتين الامريكية والصينية أو حتى في منطقة الشرق الأوسط .

٤) التركيب الأثنوكرافي :

يتأثر الوزن الجيوبولتيكي لأي دولة بالتركيب الأثنوكرافي بنمطيه القومي والديني؛ وذلك لما لهذا العامل من تأثير صريح على تماسك السكان وتعزيز وحدته، ومدى انعكاس ذلك على وزن الدولة واستقرار نظامها السياسي، ويتضح من جدول (١٠) أن العراق دولة متعددة القوميات والأديان التي تتباين في توزيعها الخرافي، وهذه البيئات المتباينة اشتملت على ست قوميات منها قوميتان رئيسيتان هما: القومية العربية والتي استحوذت على أكثر من ثلاثة أرباع سكان العراق، والذي بلغ نحو (23,745 664) مليون نسمة لسنة (٢٠٠٧)، أي بما نسبته (٨٠%) من اجمالي سكان العراق البالغ نحو (29,682 081)، والقومية الكردية التي جاءت بالمرتبة الثانية من حيث عدد السكان، والذي بلغ نحو (4,452 312) مليون نسمة للسنه نفسها، أي ما نسبته (١٥%) من اجمالي سكان العراق، وما تبقى من السكان كان من نصيب الأقليات من قومية التركمان، والتي بلغ عدد سكانها نحو (1,187 283) مليون نسمة، وبنسبة (٤%)، والآشورية والكلدانية والآرامية، والتي بلغ عدد سكانها نحو (296

820) ألف نسمة، وبما يعادل (0,6%)، والأيزيدية التي بلغ عدد سكانها نحو (1,187 29) مليون نسمة، أي بما نسبته (0,4%) من اجمالي سكان العراق لسنة (٢٠٠٧) .

جدول (١٠)

التركيب الأثنوكرافي لسكان العراق لسنة (2007)

التركيب القومي	عدد السكان	النسبة %	التركيب الديني	عدد السكان	النسبة %
العرب	٢٣٧٤٥٦٦٤	٨٠	المسلمون	٢٨٧٠٢٥٤٢	96,7
الكرد	٤٤٥٢٣١٢	١٥	المسيحيون	٦٣٥١٩٦	2,14
التركمان	١١٨٧٢٨٣	٤	الأيزيديون	٢٥٥٢٦٥	0,86
الأشورية، الكلدانية، الآرامية	178093	0,6	الصابئة	٤١٥٥٤	0,14
الأيزيدية	118729	0,4	غير معروف	٤١٥٥٤	0,14
المجموع	29682081	100	-	٢٩٦٨٢٠٨١	100

المصدر : اعتماداً على :

١- أياد عايد والي البديري، التركيب الأثنوكرافي لسكان العراق وتحليل أثره في بناء الدولة واستقرارها، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، المجلد الثالث عشر، العدد (١)، كلية الآداب، جامعة القادسية، ٢٠١٠، ص[١٤٩، ١٥١] .

٢- عبد الرحمن علي عبد الرحمن الجادر، تحليل جغرافي سياسي للعلاقات العراقية ـ التركية بعد عام ٢٠٠٣، أطروحة دكتوراه ((غير منشورة))، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة البصرة، ٢٠١٥، ص[٧٩] .

أما بالنسبة للتكوين الديني، فيلاحظ أن العراق يتميز بتعدد الأديان، غير أن المجتمع العراقي يتميز بأنه مجتمع مسلم، إذ تستحوذ الديانة الاسلامية على غالبية سكان العراق والبالغة (28,702 542) مليون نسمة، أي بما نسبته (96,7%) من اجمالي سكان العراق لسنة (٢٠٠٧)، بينما جاءت الديانة المسيحية بالمرتبة الثانية، والتي بلغ عدد سكانها نحو(6,451 96) مليون نسمة، أي بما نسبته (2,14%)، في حين بلغ مجموع السكان المعتنقين لديانات الأخرى هي الأيزيدية والصابئة المندائية وأخرى غير معروفة نحو (3,383 73) نسمة، وبنسبة (1,14%) من اجمالي سكان العراق لسنة (٢٠٠٧) .

نستخلص مما تقدم أن النسيج الاجتماعي العراقي يتشكل من قوميات واديان متعددة ومتباينة في توزيعها الجغرافي، ما جعل بعض هذه القوميات يتداخل جغرافياً مع دول الجوار الجغرافي للعراق، وأثر سلباً على وحدة العراق وتماسك أبناء مجتمعه، وقد سمح ذلك بتدخل واضح للدول المجاورة في الشأن العراقي الداخلي وعرقلة مسيرته الاقتصادية والحضارية، فضلاً عن تهديد استقراره السياسي . كما أدى التنوع القومي والديني الى خلق مشاكل وأزمات عسيرة، زعزعت الاستقرار الداخلي، وحالت دون استقرار الانظمة السياسية المتعاقبة على الحكم، وبالنتيجة نشوب حالة من الفوضى، وصراع لا ينتهي على الموارد والسلطة، ، على حساب تقدم العراق والنهوض به الى مصاف الدول النفطية على أقل تقدير، ومن الناحية الجيواقتصادية، كان تأثير التركيب الأثنوكرافي سلبي على العراق واهميته الجيواقتصادية في منطقة الشرق الأوسط، فقد استفادت الدول الاقليمية والعالمية من التنوع القومي والديني في العراق ما فسح المجال لها ليكون لها دور في الشأن العراقي عن طريق القوى السياسية المرتبطة بها أثنوكرافياً أو الحاملة لجنسياتها الأجنبية، مما سمح لها نهب وتقاسم خيرات العراق وتوزيع ثرواته على شركاتها الاستثمارية مقابل تصدير السلاح والاقتتال والفقر والجوع والفساد السياسي والاداري والمالي لهذا الشعب المسلوب الحقوق .

الاستنتاجات :

١ـ يتمتع العراق بمقومات جيواقتصادية عظيمة تمثل حجر الزاوية في الاستراتيجيتين الامريكية والصينية وفي مستقبل العراق إزاء تلك الدول .

٢ـ إن الموقع الجغرافي للعراق أهم العوامل الجيواقتصادية للتحرك الأمريكي والصيني إزاء العراق، إذ يشكل موقع العراق الذي يتوسط العالم عمقا" استراتيجيا" للدولتين .

٣ـ ان اطلالة العراق على الخليج العربي زادت من أهميته الجيواقتصادية بعده يشرف على حركة التجارة الدولية، ولاسيما أساطيل نقل النفط من دول الخليج العربي الى الدول الصناعية الكبرى، من ذلك فان السيطرة على العراق تعني السيطرة على الخليج العربي بحراً وعلى الممر البري الذي يربط الخليج العربي بالبحر المتوسط عبر العراق وسوريا .

٤ـ حظي العراق باهتمام أصحاب النظريات الاستراتيجية، فهو يقع ضمن منطقة التصادم بين القوى المتنافسة للهيمنة على العالم .

٥ـ يتميز العراق بقوة سكانية كبيرة ، مما عزز ذلك من أهميته ووزنه الجيوبولتيكي وجعله من أهم القوى الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط، والخليج العربي وأحد مفاتيح المنطقة بالنسبة للدول الكبرى .

الهوامش والمصادر :

١ـ طلعت محمد طاهر البوتاني، الأمن الغذائي العراقي بمنظور الجغرافية السياسية، أطروحة دكتوراه ((غير منشورة))،كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠١١، ص١ .

٢ـ شهد علي عبود، الاستراتيجية الامريكية تجاه العراق دراسة في البعد النفطي، شبكة المعلومات الدولية

الأنترنت، الموقع الإلكتروني www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=42013

٣ـ مجيد حميد شهاب البدري، محمد كشيش خشان الموسوي، موقع العراق وأهميته في السياسة الخارجية لدول المجال الاسيوي الجديد، مجلة آداب الكوفة، المجلد(١)،العدد(١٦)، ٢٠١٣، ص١٨٥.

٤ـ عبد الرحمن علي عبد الرحمن الجادر، تحليل جغرافي سياسي للعلاقات العراقية ـ التركية، أطروحة دكتوراه ((غير منشورة))، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة البصرة، ٢٠١٥، ص٥ – ٧ .

5. F.A.O. Food Outlook, Biannual Report On Global Food Markets, 2017,2018 .

٦ـ حسين سلمان جاسم البغدادي، تحليل واقع الأمن الغذائي العراقي وامكانات تحقيقه ، مجلة القادسية للعلوم الادارية والاقتصادية ، المجلد(١٦) ،العدد (٣) ، كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة القادسية ، ٢٠١٤، ص١٧٤ .

٧ـ صلاح حميد الجنابي، سعدي علي غالب ، جغرافية العراق الاقليمية ، دار ابن الأثير، الموصل، ٢٠٠٥ ص١١ .

٨ـ أياد عاشور الطائي ، علي عبد الزهرة الوائلي، لطيف هاشم الطائي، جغرافية العراق الاقليمية، دار الكتب والوثائق، بغداد، ٢٠١٣، ص١٢ .

٩ـ لطيف كامل كليوي، تحليل جغرافي سياسي للسياسة الخارجية العراقية حيال تركيا وايران، أطروحة دكتوراه ((غير منشورة))، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٤، ص١٥ .

١٠ـ محمد أزهر سعيد السماك ، العراق خارطة طريق لميلاد عراق جديد ، مطبعة خاني ، دهوك ، ٢٠١٥، ص٥٨ – ٦٤ .

١١ـ عباس فاضل السعدي ، جغرافية العراق اطارها الطبيعي ـ شاطها الاقتصادي ـ جانبها البشري، الدار الجامعية، ط١، الجامعة العربية للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠٩، ص٧ .

١٢ـ رايق سليم البريزات، مشروع الشرق الأوسط الكبير والسياسة الخارجية الأمريكية(الاهداف والادوات والمعوقات)،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠٠٨، ص٤٨ ، ٤٩

١٣ـ محمد كاظم عباس، توجهات الصين نحو العالمية دراسة في الفروض والتحديات أطروحة دكتوراه ((غير منشورة))، كلية العلوم الانسانية، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠٠٨، ، ص٦١ – ٦٤ .

١٤ـ عبد الصمد سعدون عبد الله، الصراع على موارد الطاقة دراسة لمقومات القوة في السلوك الدولي الصيني، المجلة العربية للعلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ص١٠٦ ، ١١٣ .

15– Olivier Zajec, Introduction à The Geography of the Peace, de Nicholas Spykman, Une réinterprétation critique, Published publié in Res Militaris, vol.4, n1,2014, P8 - 10

١٦ـ محمد أحمد المومني، استراتيجيات سياسة القوة، دار الكتاب الثقافي للنشر، الاردن، ٢٠٠٦، ص٤٧ .

١٧ـ مهند عبد رشيد الجنابي، الدور العراقي في البيئة الاقليمية الكوابح والفرص، أطروحة دكتوراه ((غير منشورة))، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠١٢ص ٣٦ .

١٨ـ عباس فاضل السعدي، جغرافية العراق الاقليمية اطارها الطبيعي نشاطها الاقتصادي جانبها البـشري ، ط١، دار الوضاح للنشر، عمان، ٢٠١٧، ص٣٤٣.

١٩ـ صلاح حميد الجنابي، سعدي علي غالب، مصدر سابق، ، ص٣٧ .

٢٠ـ ضياء الدين عبد الوهاب المشايخي، الاحتمالات النفطية في العراق والواعدية الهيدروكربونية لتتابع الباليوزي، في الصحراء الغربية بمنطق جيوفيزيائي تطبيقي، المجلة العراقية للعلوم، العدد (٤)، كلية العلوم، جامعة بغداد، ص٣٤٨.

٢١ـ أياد عاشور الطائي، علي عبد الزهرة الوائلي، لطيف هاشم الطائي، مصدر سابق، ص٢٩ .

٢٢ـ صلاح حميد الجنابي، سعدي علي غالب، مصدر سابق، ، ص٤٤ .

23– Abed Mahdi Saleh AL-Badry, Stratigraphy and Geochemistry of Jurassic Formations in Selected Sections - North Iraq, A Thesis Submitted to the College of Science, University of Baghdad, 2014, P 4 – 13 .

٢٤ـ عباس فاضل السعدي، جغرافية العراق الإقليمية، مصدر سابق، ص٢٩ .

25– Varoujan K .Sissakian and others , The Regional Geology of Dokan Area , NE Iraq
https://www.researchgate.net/.../301607789_The_Regional_Geology_of_Dokan_Area

٢٦ـ صلاح حميد الجنابي، سعدي علي غالب، مصدر سابق، ، ص٥٠ .

٢٧ـ رحيم حميد العبدان، محمد جعفر السامرائي، التعرية المطرية لسفوح منحدرات تلال حمرين باستخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية (GIS)، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد (٨٣)، ٢٠٠٨، ص٧ .

٢٨ـ علي شحيلات، عبد العزيز الياس الحمداني، مختصر تاريخ العراق تاريخ العراق القديم، ج١، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١١، ص٩١ ، ٩٢ .

٢٩ـ صلاح حميد الجنابي، سعدي علي غالب، مصدر سابق، ، ص٣٥ .

30– World Population Prospects The 2017 Revision, Department of Economic and Social Affairs, Population Division, Volume I: Comprehensive Table A.25,29, 2017, P104, 149 .

31- United states, Human Development Report, New York, 2016, Tables 13, P248

32- World Population Prospects The 2017 Revision,Op.Cit, Table A.17,1 8, P83, 94 .